جامـــعة الخليـــــل
كلية الدراسات العليا
قسم أصول الديـــن
التفسير وعلوم القرآن

ضرب الأمثال في السور المدنية ودورها في الدعوة إلى اللّه تعالى

Using Parables in Medinian Suras of the Qur'an and their Role the Call to Allah

إعداد الطالبة: هبة علي عمر عباسي

إشراف الدكتور:
هـارون كامل محمود الشـرباتي
الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لنيل متطلبات درجة الماجستير في أصول الدين قسم التفسير
بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل- فلسطين

العام الدراسي الثاني: 1440هـ / 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

ضرب الأمثال في السور المدنية ودورها في الدعوة الى الله تعالى

Using Parables in Medinian Suras of the Qur'an and their Role the Call to Allah

إعداد الطالبة: هبة علي عمر العباسي

الرقم الجامعي: ٢١٥١٩٠٢٤

إشراف:

د. هارون الشرباتي

نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس بتاريخ ٢٠١٨/٥/٤ الموافق ٢٩/ شعبان/١٤٤٠هـ. وأجيزت من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

١. د. هارون الشرباتي	رئيس لجنة المناقشة:	التوقيع:.....
٢. د. عطية صدقي الأطرش	ممتحناً داخلياً:	التوقيع:.....
٣. د. محسن الخالدي	ممتحناً خارجياً:	التوقيع:.....

الخليل – فلسطين

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

الإهـــداء

إلى والديَّ الكريمين

إلى أخي وأخواتي الأعزاء

إلى كل من علمني حرفًا ومن كان له حق عليّ

إلى كل مسلم حريص على كتاب الله تعالى وعلى تدبره وتعلمه

أهدي بحثي المتواضع هذا آملة من الله -عز وجل- أن يتقبله مني ويجعله في ميزان

حسناتنا جميعًا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

الباحثة: هبة العباسي

الشكر والتقدير

أحمد الله – عز وجل– أن يسّر لي الانتهاء من هذا العمل العلمي المتواضع، فالحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فبعد شكر الله وحمده فله الفضل والمنة أولًا وآخرًا فإني أتقدم بالشكر إلى هذه الجامعة الكريمة جامعة الخليل، لاحتوائها لطلبة العلم والارتقاء بهم نحو المعالي، كما وأتقدم بالشكر إلى أساتذتي الكرام، على رأسهم مشرفي الدكتور هارون الشرباتي، فبارك الله له في علمه وعمله، وجزاه الله عني خير الجزاء، كما وأتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل: د. عطية الأطرش وهو المناقش الداخلي لهذه الرسالة، ود. محسن الخالدي وهو المناقش الخارجي لها، فقد تشرفت بهما لمناقشة رسالتي هذه فبارك الله في جهودهما، وفي توجيهاتهما التي كان هدفها الارتقاء في هذه الرسالة وتسديدها، فكان شرفاً عظيماً لي أن أجلس في مجلسهم، وأن أنهل من علمهم، فلهم خالص الشكر والعرفان جميعا، كما وأشكر كل من كان له بصمة في هذا العمل المتواضع من خلال نصيحة، أو توجيه، أوإرشاد، فبوركت هذه الجهود الطيبة وبارك الله تعالى في أصحابها فالشكر هنا لا يكفي ولا يفي الحقوق، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس الموضوعات	ت
ملخص الدراسة باللغة العربية	ح
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	خ
• مقدمة	د
– إشكالية البحث	ر
– أسباب اختيار موضوع البحث	ر
– أهداف البحث	ز
– أهمية الموضوع	ز
– الدراسات السابقة	س
– حدود البحث	ض
– صعوبات البحث	ط
– أدوات البحث	ط
– منهجية البحث	ظ
– محتوى البحث	غ
الفصل الأول: الدراسة النظرية	1
▪ **تمهيد**	2
• **المبحث الأول: تعريف عام بعلم المكي والمدني**	4
– المطلب الأول: تعريف علم المكي والمدني، بيان فوائده	4
▪ الفرع الأول: تعريف علم المكي والمدني	4
▪ الفرع الثاني: فوائد معرفة علم المكي والمدني	7
– المطلب الثاني: خصائص الآيات والسور المدنية	9
• **المبحث الثاني: تعريف عام بضرب المثل**	13
– المطلب الأول : تعريف الضرب والمثل (لغة واصطلاحاً)	15

▪ الفرع الأول: بيان معاني الضرب في اللغة والاصطلاح	15
▪ الفرع الثاني: تعريف المثل (لغة واصطلاحاً)	17
– المطلب الثاني: أنواع المثل القرآني	25
– المطلب الثالث: أهمية الأمثال القرآنية وأغراضها	29
▪ الفرع الأول: أهمية أمثال القرآن الكريم	30
▪ الفرع الثاني: أغراض الأمثال القرآنية	34
● **المبحث الثالث: تعريف عام بالدعوة**	40
– المطلب الأول: مفهوم الدعوة (لغة واصطلاحاً) وما يتعلق بها	40
▪ الفرع الأول: مفهوم الدعوة (لغة واصطلاحاً)	41
▪ الفرع الثاني: أهمية الدعوة إلى الله تعالى	42
▪ الفرع الثالث: أساليب الدعوة الى الله تعالى	43
▪ الفرع الرابع: أصناف المدعوين	45
– المطلب الثاني: خصائص الأمثال المدنية ودورها في الدعوة الى الله تعالى	47
▪ الفرع الأول: خصائص الأمثال المدنية	47
▪ الفرع الثاني: دور الأمثال في الدعوة الى الله تعالى	51
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية	56
تمهيد	57
● **المبحث الأول: عرض نماذج من الأمثال المدنية الكامنة والمرسلة**	58
– المطلب الأول: نماذج من الأمثال المدنية الكامنة	58
– المطلب الثاني: نماذج من الأمثال المدنية المرسلة	63
● **المبحث الثاني: الأمثال المدنية المصرحة**	67
– المطلب الأول: الأمثال المدنية المصرحة في السور الطوال	68
▪ الفرع الأول: الأمثال المصرحة في سورة البقرة	69
▪ الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة آل عمران	95
– المطلب الثاني: الأمثال المدنية المصرحة في سور المثاني	100
▪ الفرع الأول: الأمثال المصرحة في سورة النور	100
▪ الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة الفتح	112
– المطلب الثالث: الأمثال المدنية المصرحة في سور المفصل	115

▪ الفرع الأول: الأمثال المصرحة في سورة الحديد	116
▪ الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة الحشر	118
▪ الفرع الثالث: الأمثال المصرحة في سورة الجمعة	121
▪ الفرع الرابع: الأمثال المصرحة في سورة المنافقون	124
الخاتمة	127
الفهارس العلمية	129
فهرس الآيات القرآنية	131
ملحق في التعريف بآيات الأمثال في السور المكيّة	132
فهرس الأعلام المترجم لهم	134
قائمة المصادر والمراجع	135

ملخص الرسالة

تناول هذا البحث موضوع ضرب الأمثال في السور المدنية، وتضمَّن جانبين، أما الجانب الأول وهو- الجانب النظري- فقد تضمَّن ثلاث نقاط أساسية في موضوع البحث، فجاء الحديث عن بيان العلم المدني والمكي في القرآن الكريم، وأهم ما يتعلق بهذا العلم من فوائد، مع ذكر لأهم خصائص السور المدنية – على وجه الخصوص – لكونها موضوع هذه الدراسة، كما تضمن هذا القسم بيان المراد بالمَثَل، واستعمالاته في القرآن الكريم، وما يقصد بضرب المثل، مع إبراز ما للأمثال والعلم بها من أهمية، إضافة الى ذكر أهم أغراضه وأنواعه، وبعد ذلك جاء الكلام عن بيان مفهوم الدعوة إلى الله تعالى، وبيان أهم ما يتعلق بها، مع إيضاح لخصائص الأمثال المدنية وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى.

كما تطرق هذا البحث في الجانب الثاني منه وهو – الجانب التطبيقي- إلى عرض مجموعة من الأمثلة المدنية بأنواعها المختلفة – صريحة، وكامنة، ومرسلة-، وتم تخصيص النوع الأول من الأمثال – أي الأمثال المصرحة- بالشرح والبيان، فجُمعت وعُرضت الأمثال المدنية التي صرحت بذكر لفظ المثل الذي يقصد منه التشبيه، وكذلك الأمثال التي جاءت فيها إحدى أدوات التشبيه: (الكاف، وكأن) الدالة أيضا على وجود تشبيه فيها، وعُمل على تحليلها وبيان ما فيها من عبر وفوائد دعوية.

abstract

The subject of this research talking about Using Parables in Medinian Suras of the Qur'an and their Role the Call to Alla. this research consists of two sections. The theoretical side consists of three main central points of the research topic. It discusses the identification of the Medinan and Meccan sciences in the Holy Quran. It also addresses the most significant benefits and characteristics of the Medinan surahs in particular since they are the subject matter of the research. This section also includes an explanation of what a proverb is as well as its uses and its purpose in the Holy Quran. It also highlights the significance of proverbs and science in this regard. The main purposes and classifications of proverbs are mentioned. Then, it speaks about the concept of Dawah (Call of Faith- embracing Islam). It illustrates the characteristics and impact of Medinan proverbs in the Dawah to God the Al Mighty.

The applied section demonstrates a number of different Medinan proverbs like candid, hidden, and forwarded. There is a special emphasis and illustration of the candid classification. Proverbs (metaphors) that were revealed as proverbs are compiled and illustrated as well as their intended similarity or those proverbs with the tools (k and Ka’ana) which denote similarity between objects. They were analyzed and their benefits for Dawah are highlighted.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليّا مرشدًا، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم أنزله الله تعالى كتابًا لصلاح أمر الناس كافَّة رحمة بهم؛ لتبليغهم مراده منهم، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[1] فكان المقصد الأعلى صلاح الأمة وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، ولا يتحقق ذلك إلا بتدبُّر كتاب الله تعالى والعمل به، فقال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2].

وبما أن القرآن العظيم هو كلام الله تعالى فلا شك أن كلامه أفضل الكلام، وهديه أحسن الهدى، وأحكامه أفضل الأحكام، وأساليبه أبدع الأساليب وأروعها، إذ إن أساليب القرآن الكريم جمعت بين الإيجاز والبيان من دون إطالة ولا إخلال، ولعل من أعظم هذه الأساليب وأفضلها أسلوب ضرب الأمثال، باستخدامه في بيان المعنى المراد.

---

[1] [**النحل:** 64].

[2] **[ص:** 29].

والأمثال في القرآن الكريم – عامة– وفي السور المدنية – خاصة – بدقة تعبيرها وبراعة تصويرها قد أعجزت الجن والإنس عن الإتيان بمثلها، فبها ومن خلالها تبسط وتوضح الأفكار التي يدعو إليها القرآن الكريم في عبارة موجزة بديعة، وهي بهذا تعد من أفضل الأساليب والوسائل للدعوة إلى الله تعالى.

وأمثال القرآن الكريم كلها تهدف إلى توجيه الأبصار والبصائر نحو الإيمان بالله وحده لا شريك له، وترك كل ما يعبد سواه، والوصول إلى ذلك يكون من خلال أمور دعت إليها هذه الآيات الكريمة بأسلوب رائع وبديع تجلى في أسلوب المثل، وهي: البعد عن الكفر وأهله وعن مظاهر الشرك، وكل ما يتعلق به والتنفير منه، والالتزام بتقوى الله تعالى وفعل الطاعات والتحفيز على القيام بها.

ومن هنا كانت الأمثال القرآنية نورا يستضاء به، وهدى لكل ضال، وأسلوبا لكل داع يبحث عن النجاح والفلاح في دعوته، فبمعونة هذه الأمثال يقف الإنسان على حقائق الأشياء وطبائعها، ولهذا كانت عناية العلماء قديما وحديثا بأمثال القرآن الكريم بوصفها جزءاً من إعجازه، وأسلوبه البياني المتميز.

وما علينا نحن المسلمين المكلفين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سوى اتباع منهج القرآن وأساليبه في الدعوة إلى الله تعالى، وعلى رأسها أسلوب ضرب الأمثال، فليعطى مزيدا من الدراسة والتأمل والتدبر، فلو لم يكن بهذه الأهمية لما استخدمه القرآن الكريم أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله تعالى.

لذلك كان عنوان البحث: (ضرب الأمثال في السور المدنية ودورها في الدعوة إلى الله تعالى).

إشكالية البحث:

يمكن حصر الإشكالية التي يعالجها البحث في التساؤلات الآتية:

1- ما هو علم المكي والمدني وما فوائد معرفته؟

2- ما هي خصائص السور المدنية وخصائص الأمثال فيها؟

3- ماذا يقصد بأسلوب ضرب الأمثال في القرآن، وما أهميته، وأغراضه، وأنواعه؟

4- ما دور هذه الأمثال في الدعوة إلى الله تعالى؟ وكيف يمكن أن تكون هذه الأمثال القرآنية وسيلة من وسائل الدعوة ؟

5- ما هي الأمثال المصرحة، والكامنة، والمرسلة في السور المدنية؟

أسباب اختيار موضوع البحث:

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى أسباب عديدة منها:

- كون هذا الموضوع يتصل بأفضل الكتب وأسماها منزلة عند الله عز وجل، وهو القرآن الكريم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، فلا يخفى على أحد الفوائد والعبر والحكم النافعة المستقاة من موضوعات القرآن الكريم، كيف لا وهو كلام رب العالمين جل في علاه.

- ولما في أمثال القرآن الكريم من البيان الذي هو من خصائص هذه الشريعة، والمثل من أكثر الأشياء عوناً على البيان.

---

[1] [فصلت: 42].

– وكذلك لما لها من الأهمية البالغة في تزكية النفس البشرية التي من طبيعتها اتباع الهوى، فهي تحذر من عاقبة كفر النعمة وبطر المعيشة وسيطرة الأهواء والشهوات وتراكم غشاوات الغفلة وغيرها من الفوائد الدعوية.

– ولقلة الأبحاث والدراسات حول موضوع الأمثال في السور المدنية على وجه الخصوص وبيان دورها في الدعوة إلى الله تعالى، لذا أردت وبعون الله تسليط الضوء عليها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الجمال البديعي لأمثال القرآن الكريم في السور المدنية وتسليط الضوء عليها، فهي سبب عظيم من أسباب الهداية إلى الحق وبخاصة في بيان حقيقة الإِيمان، إذ إن مصدرها من عند العليم الخبير الذي يعلم ما يؤثر في القلوب، وما يستقر في النفوس، فلهذه الأمثال البديعة غايات نفسية دعوية تربوية، لا يمكن لأحد أن يغفل عنها.

أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية كبرى، وفائدة عظمى، تتجلى في عدة أوجه أهمها:

1– يستقي هذا الموضوع أهميته من أهمية الكتاب العزيز، حيث إنه يبين أسلوبًا من أساليبه، ويوضح معاني بعض آياته.

2– ومما يؤكد أهمية هذا الموضوع أنه يُعنى بأسلوب طالما اعتنى به العرب، لما له من أثر في إيضاح المعاني، وتقريبها إلى ذهن السامع، مما يؤدي إلى سرعة الفهم، ووضوح الأمر، هذا الأسلوب هو أسلوب ضرب الأمثال.

3- ومما يزيد الأمر أهمية : أن الله عز وجل قد امتدح من عَقَل الأمثال الواردة في كتابه الكريم، قال جل شأنه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[1].

4- إن موضوع الأمثال في القرآن الكريم في جانبه الدعوي، من أهم الموضوعات التي ينبغي أن تنال اهتمام الباحثين، وأن تكون غاية الدارسين، لما فيها دور كبير في تحقيق الهدف الأساس الذي نزل القرآن من أجله.

الدراسات السابقة:

بعد تتبع الدراسات ومحاولة الاستقصاء، لم أجد – حسب علمي - دراسات قديمة أو معاصرة عُنيت بدراسة الأمثال في السور المدنية على وجه الخصوص، وربطها بالدعوة إلى الله تعالى.

ومن الذين تناولوا موضوع الأمثال في القرآن الكريم من المتقدمين:

1- ابن القيم الجوزية في كتابيه: "إعلام الموقعين"، "والأمثال في القرآن الكريم".

2- الحكيم الترمذي في كتابه: "الأمثال من الكتاب والسنة".

3- الماوردي في كتابه: "الأمثال في القرآن الكريم".

4- الزركشي والسيوطي، اللذين تطرقا إلى الحديث عن الأمثال في القرآن الكريم في كتابيهما الشهيرين "البرهان في علوم القرآن" "والإتقان في علوم القرآن".

---

[1] [**العنكبوت**: 43].

أما المؤلفات الحديثة في أمثال القرآن الكريم، فقد تناولها أصحابها من جوانب متعددة، فمنهم من ذكر المعنى الإجمالي للمثل، ومنهم من تناولها من ناحية تربوية، وأدبية، وعقدية، وسأقتصر على ذكر بعضها لاتساعها وكثرتها، إذ لا يسعني حصرها جميعا في هذا المقام:

1- "الأمثال القرآنية دراسة تحليلية"، لمحمد بكر إسماعيل.

2- "التربية بضرب الأمثال"، لعبد الرحمن النحلاوي.

3- "أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع"، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني.

4- "أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم"، لأحمد محمد طاحون.

- كما أن هناك رسائل علمية عديدة كتبها أصحابها في موضوع الأمثال القرآنية ولكنها تناولت المعنى الإجمالي للأمثال في القرآن، ولم تخص الأمثال المدنية بالذكر، مثل:

1- الرسالة العلمية التي بعنوان: (الأمثال في القرآن الكريم) من إعداد الدكتور محمد فياض -رحمه الله-، وهي دراسة جادة شاملة متنوعة الفوائد، قدمت لجامعة عين شمس سنة: (1388هـ/1968م)؛ قدمت لنيل درجة الماجستير.

وفحوى هذه الرسالة هو التعريف بالمثل، وما يتعلق به، وقد ذُكر في باب خاص به مقسم على فصلين، أما الباب الثاني، والذي اشتمل على ثلاثة فصول فقد اختص بتعريف الأمثال القرآنية، وذكر أنواعها وموضوعاتها وأهميتها وعددها وترتيبها بحسب ورودها في القرآن الكريم، وبعرض وتحليل طائفة من أمثال القرآن الكريم، وبمقارنة أمثال القرآن بالعهدين (القديم والجديد).

2- الرسالة العلمية التي بعنوان: (آيات الأمثال في القرآن الكريم)، وهي مقدمة لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا سنة: 1985م؛ لنيل درجة الدكتوراه، وهي من إعداد الباحث: محمد صلاح محمود رمان، وبإشراف: د. علي عيسى حمد العبادي.

وقد اهتم الباحث بدراسة بعض الأمثال في القرآن ولم يخصَّ الأمثال المدنية بالدراسة والبحث، إذ قسم الباحث رسالته إلى بابين، تحدث في الباب الأول عن المثل وعلاقته بغيره، وعلاقة المثل بالحكمة والتشبيه والقصة، وفي الباب الثاني تحدث عن الأمثال في القرآن الكريم وما يتعلق بها، وتطرق الى تفسير آيات الأمثال في القرآن.

3- الرسالة العلمية التي بعنوان: (الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله)، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، والتي اشتملت على بابين، الأول كان عبارة عن مقدمات في الأمثال وتعريف الإيمان، والثاني تحدث عن الأمثال المضروبة لاستنارة قلوب المؤمنين، وظلمة قلوب الكافرين في سورة "النور".

4- وهناك رسالة علمية تناولت موضوع الأمثال في السور المدنية على وجه الخصوص، كانت بعنوان: (مميزات وخصائص الأمثال المصرحة في السور المدنية) للباحث عبد الرحمن فؤاد صادق، قدمت لكلية العلوم الإنسانية والثقافية في شعبة اللغة العربية وآدابها في الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، سنة: 2009م؛ لنيل درجة الماجستير، وقد قسم الباحث رسالته إلى أربعة أبواب، فأما الأول فكان عبارة عن مقدمة احتوت مشكلة البحث وأسبابه وأهدافه.. إلخ، وأما الثاني فكان بحثاً نظرياً حول المفاهيم والعناوين المتصلة بعنوان البحث، وأما الثالث فقد اشتمل على عرض البيانات وتحليلها، وأما الرابع فقد احتوى على الخاتمة والمراجع.

- وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة لم تتطرق الى الجانب الدعوي في هذه الأمثال.

5- ومن الباحثين من اهتم بالجانب الدعوي في الأمثال القرآنية عامة دون تخصيص الأمثال المدنية بالذكر، فالرسالة العلمية التي بعنوان: (الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال في القرآن الكريم)، لعبد الله بن شيّة من جامعة الجزائر اقتصرت على ذكر بعض النماذج من الأمثال في القرآن الكريم وعدم التوسع في شرحها وبيانها، بل وجَعلِها في مبحث واحد من مباحث هذه الرسالة.

ومن هنا أقول وبالله التوفيق إن هذه الدراسة ما هي إلا مكملة لجهود علمية سابقة في ميدان دراسة الأمثال في القرآن الكريم، ولعلها تصل لأن تكون لبنة يسيرة يبنى عليها ويستفاد منها.

حدود البحث:

نظرا إلى كثرة الأمثال الواردة في القرآن الكريم وتنوعها، فقد اقتصر موضوع البحث على الأمثال الواردة في السور المدنية المتفق عليها، وتخصيص الامثال المصرحة – التي صرحت بذكر لفظ (المثل) والذي يدل على التشبيه، أو التي جاءت فيها إحدى أدوات التشبيه: (الكاف، وكأن) الدالة أيضا على وجود تشبيه فيها- دون غيرها بالتحليل واستنباط الآثار الدعوية منها، لاتفاق جميع العلماء على أنها من أمثال القرآن الكريم، وذلك حتى تكون هذه الدراسة قائمة على أسس علمية دقيقة، فالأنواع الأخرى للأمثال القرآنية – الكامنة والمرسلة- هي محل خلاف بين العلماء، كما أن اتساع موضوعها في القرآن الكريم جعلني أقتصر على الأمثال المصرحة في السور المدنية بالتحليل وبيان الآثار الدعوية فيها، والاكتفاء بعرض طائفة من الأمثال الكامنة والمرسلة في السور المدنية؛ لتعريف القارئ بها، وجعلها في فصل خاص بها.

صعوبات البحث:

كأي بحث أكاديمي قد تعترضه بعض العوائق والصعوبات، فإن من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث: عدم وفرة المراجع والأبحاث حول الأمثال في السور المدنية – على وجه الخصوص– والاهتمام بالجانب الدعوي منها ومقارنتها بالأمثال المكية وأهم ما تتميز به عنها، وهذا ما جعل هذا البحث يأخذ وقتًا من الزمن، ولهذا حاولت بما فتح الله علي من جهد أن أذكر أهم ما جاء فيه من خصائص وأهداف وآثار دعوية وتحليل نماذج من هذه الأمثال ..الخ، فالأمثال القرآنية في الجانب الدعوي يعد التأليف فيها نادراً، وقد نجد موضوع الأمثال في كتب الدعوة عمومًا، وغالبًا ما تكون إشارات وحسب، بمعنى أنه لا يتم التعمق فيها بشكل أوسع بالموضوع.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني أيضا في هذا البحث أنه يستلزم التعامل مع نص له قدسيته وهو القرآن الكريم، فكان ذلك يتطلب مني المزيد من التثبت والتحقق، وبخاصة في الموضوعات التي يختلف فيها المفسرون، بالإضافة إلى أن تحليل المثل القرآني، وبيان صورته، واستخلاص آثاره الدعوية يستلزم جهدًا وقدرًا كبيرًا من التأمل والتذوق.

أدوات البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على الرجوع إلى المكتبة الورقية، والمكتبة الإلكترونية – المكتبة الشاملة، والمكتبة الوقفية–، وذلك حسب ما تيسَّر من كتب قديمة وحديثة لها ارتباط بموضوع الدراسة.

منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث على:

1- المنهج الإحصائي (الاستقرائي) في تقصي الأمثال في السور المدنية حسب الترتيب التوقيفي للسور في القران الكريم.

2- المنهج التحليلي: في تحليل تلك الأمثال، وإبراز معانيها، وبيان صورتها الفنية، وأثرها الدعوي.

3- المنهج الاستنباطي : في معرفة خصائص الأمثال في السور المدنية، ودورها في تبليغ رسا لة القرآن.

ولتحقيق ذلك اتبعت الخطوات المنهجية الآتية:

1- مراعاة عدم التكلف في تحميل النص كثيرًا من المعاني المحتملة.

2- مراعاة علامات الترقيم.

3- **في كتابة الآيات:** أ- عزو الآيات إلى موضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع جعل العزو في الهامش.

ب- كتابة الآيات القرآنية في المتن باللون الأسود الداكن تمييزاً له عن غيره.

4- **في توثيق المعلومات:** عزو الكلام لأصحابه، فأما الاقتباس مع التصرف فيه – ضمن حدود أسلوب الكتاب المنقول منه - فأشير إليه في الهامش بلفظ (انظر)، وأما ما نقلته حرفيا فقد وضعته بين علامتي تنصيص، ونسبت القول إلى صاحبه.

5- **ما يتعلق بكتابة بيانات المصادر والمراجع:** أ- عند أول نقل من المصادر التي اقتبس منها، فاني أوثقها في حاشية البحث بذكر اسم شهرة صاحب الكتاب، ثم ذكر الاسم الأول للمؤلف، وذكر سنة وفاته، والإشارة إلى ذلك برمز (ت)، ثم ذكر اسم الكتاب مع التوثيق برقم الجزء والصفحة بين قوسين، ثم اذكر دار الطبع والنشر، وأذكر مكان الطبعة وتاريخها إن وجد.

ب- إذا تكرر النقل من مصدر معين، فإني أكتفي بتوثيقه في الحاشية بذكر اسم الكتاب مع اسم مؤلفه، ثم أذكر رقم الجزء والصفحة فحسب.

ج- إذا تكرر المصدر أو المرجع مرتين دون أن يفصل بينها مرجع آخر، أكتفي بذكر كلمة(المصدر السابق).

6- **الأعلام:** الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث عدا الصحابة رضوان الله عليهم، وجعلها في الهامش.

7- **الفهارس:** إعداد مجموعة من الفهارس وهي :

أ- فهرس الموضوعات: فهرس تفصيلي لموضوعات البحث.

ب- فهرس الآيات القرآنية: اعتمدت في فهرس الآيات الكريمة على ترتيب المصحف وفق السور والآيات، وذكرت فيه آيات الأمثال المصرحة في السور المدنية.

ج- ملحق في التعريف بآيات الأمثال في السور المكيّة.

د- فهرس الأعلام والمشاهير.

هـ- فهرس المصادر والمراجع: وهو مرتب ترتيبًا ألفًا بائيًا دون اعتبار (ال) بدءًا باسم المؤلف (الكتاب).

محتوى البحث:

وفق ما هو معمول في البحوث والدراسات الأكاديمية يتوجب على كل باحث تقسيم بحثه تقسيماً منهجياً، ورغبة مني في تحقيق ذلك قسمت بحثي إلى: مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على عنوان البحث، وإشكاليته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأهمية الموضوع، وحدوده، والصعوبات التي اعترضته، وأدواته، والدراسات السابقة، والمنهج الذي اتبعته فيه.

وأما **الفصول** فجاءت على النحو التالي- :

الفصل الأول: الدراسة النظرية ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بعلم المكي والمدني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف علم المكي والمدني في القرآن، وبيان فوائده، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف علم المكي والمدني.

الفرع الثاني: فوائد معرفة علم المكي والمدني.

المطلب الثاني: خصائص الآيات والسور المدنية.

المبحث الثاني: تعريف عام بضرب المثل القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الضرب والمثل (لغة واصطلاحا)، وفيه فرعان:

الفرع الأول: بيان معاني الضرب (لغة واصطلاحا).

الفرع الثاني: تعريف المثل (لغة واصطلاحا).

المطلب الثاني: أنواع المثل القرآني.

المطلب الثالث: أهمية المثل القرآني وأغراضه، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية المثل القرآني.

الفرع الثاني: أنواع المثل القرآني.

<u>المبحث الثالث</u>: تعريف عام بالدعوة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الدعوة (لغة واصطلاحا)، وما يتعلق به، وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: مفهوم الدعوة (لغة واصطلاحا).

الفرع الثاني: أهمية الدعوة الى الله تعالى.

الفرع الثالث: أساليب الدعوة الى الله تعالى.

الفرع الرابع: أصناف المدعوين.

المطلب الثاني: خصائص الأمثال في السور المدنية، ودورها في الدعوة إلى الله تعالى، وفيه فرعان:

الفرع الأول: خصائص الأمثال في السور المدنية.

الفرع الثاني: دور الأمثال في الدعوة الى الله تعالى.

<u>الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية</u>، وفيه ثلاثة مباحث:

<u>المبحث الأول:</u> عرض نماذج من الأمثال المدنية الكامنة والمرسلة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من الأمثال المدنية الكامنة.

المطلب الثاني: نماذج من الأمثال المدنية المرسلة.

<u>المبحث الثاني</u>: عرض نماذج من الأمثال المدنية المصرحة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأمثال المدنية المصرحة في السور الطوال، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأمثال المصرحة في سورة البقرة.

الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة آل عمران.

المطلب الثاني: الأمثال المدنية في سور المثاني، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأمثال المصرحة في سورة النور.

الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة الفتح.

المطلب الثالث : الأمثال المدنية في سور المفصل، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الأمثال المصرحة في سورة الحديد.

الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة الحشر.

الفرع الثالث: الأمثال المصرحة في سورة الجمعة.

الفرع الرابع: الأمثال المصرحة في سورة المنافقون.

وأما الخاتمة : ففيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث، وأهم التوصيات.

الفصل الأول

الدراسة النظرية

ويأتي ذلك في ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: تعريف عام بعلم المكي والمدني.**
- **المبحث الثاني: تعريف عام بضرب المثل.**
- **المبحث الثالث: تعريف عام بالدعوة.**

تمهيد

لا شك أن علوم القرآن الكريم كلها عظيمة، وضرب الأمثال من العلوم البديعة الكائنة فيه، وكذلك علم المعرفة بالآيات المكية والآيات المدنية، ولذا سيتم التطرق إلى الحديث عن هذه العلوم ودمجها تحت عنوان واحد، وهو ضرب الأمثال في السور المدنية، وربطها بموضوع الدعوة إلى الله تعالى، فموضوعات القرآن الكريم كلها مرتبطة ببعضها البعض، وتصب في إناء واحد، وإنه وإن كان فيها اختلاف في مواضيعها، فإنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، يكمل بعضها بعضا، وهذه العلوم الجليلة ما هي إلا منطلق أساسيٌّ ينطلق منه المفسر في تفسيره لآيات الذكر الحكيم.

فالقرآن العظيم يعد قمة بلاغية معجزة، وأثرا فنيّا خالدا، وصل من الرفعة ما يستحيل أن يصل إليه أثر في لغة الضاد، وقد عجز أهل البلاغة والبيان والفصاحة والتبيان على الإتيان بسورة من سوره، متحديا البشرية جمعاء وكذلك الجن وجميع المخلوقات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[1]، وقد شاءت إرادة الحق جل في علاه أن يرتفع هذا القرآن العظيم إلى هذا المستوى من الجمال البديع المعجز، ليتحدى به النبي صلى الله عليه وسلم العرب وأمثلتهم، تلك الأمثلة البلاغية الجاهلية في نثرهم، وأشعارهم، ورثائهم، ومدحهم، وخطاباتهم، وغيرها مما كان ينعقد في مؤتمراتهم وأسواقهم، كسوق عكاظ مثلا، والتي كانت سلاحا من الأسلحة في حلبة الصراع والفتن الغالبة على الساحة قبل الإسلام، مما أرغم

---

[1] [الإسراء: 88- 89].

الأعداء على الاعتراف بكونه ليس من قول بشر، وأنه فوق قدرته كقول المغيرة بن شعبة: "فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته"[1]، وهذا اعتراف صريح من كبيرهم هذا، وذلك بعد أن جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع من آيات الله تعالى ما طرب إليه سمعه وخشعت إليه فطرته، ولكنه تعالى وتكبر، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾[2]، وبهذا نرى أن هذا الإعجاز العظيم والبلاغ المبين قد أقر له البشر بأنه ليس بقول ساحر ولا مجنون، وأنه منزل من عند حكيم حميد على رسول كريم لا ينطق عن الهوى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾[3].

---

[1] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري(ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، (550/2)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1990م. وقال: صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجه.

[2] [**المدثر**: 18-26].

[3] [**النجم**: 3].

المبحث الأول:

تعريف عام بعلم المكي والمدني

وسوف يجري الكلام في هذا المبحث من جانبين:

- الجانب الأول: التعريف بعلم المكي والمدني، وبيان فوائده.
- الجانب الثاني: بيان أهم خصائص الآيات والسور المدنية، والتي من خلالها نتبين أهم الفروق بينها وبين الآيات المكية.

المطلب الأول: تعريف علم المكي والمدني، وبيان فوائده.

اعتنى المسلمون على مر التاريخ بالقرآن الكريم وعلومه عناية فائقة، فقد نالت هذه العلوم اهتماماً فائقاً من العلماء على مر الزمن، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولعل من أهم هذه العلوم التي نالت اهتمامهم وعنايتهم علم المكي والمدني، وما اهتمامهم هذا بهذه العلوم الشريفة إلا فضل من الله عز وجل عليهم، كرمهم وشرفهم بالبحث والدراسة فيها.

وفي هذا المطلب إن شاء الله تعالى سيتم التعريف بالمكي والمدني، وبيان فوائد معرفة هذا العلم.

الفرع الأول: تعريف علم المكي والمدني.

لقد تعددت وجهات النظر بين العلماء حول الأسس والضوابط في تقسيم القرآن الكريم إلى مكي ومدني، فمنهم من اعتبر الزمان، ومنهم من اعتبر المكان، ومنهم من راعى توجيه الخطاب [1].

وفيما يلي سيتم التطرق إلى تعريف القرآن المدني، وبيان الفرق بينه وبين القرآن المكي، فإن للعلماء في تعريفهما اصطلاحات ثلاثة:

الأول: (باعتبار مكان النزول) فما نزل في مكة وما حولها فهو مكي، وما نزل في المدينة وما حولها فهو مدني، بغض النظر عما إذا نزل قبل الهجرة أو بعدها[2].

ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل على النبي –صلى الله عليه وسلم– بمنى وعرفات، ويدخل في المدينة ضواحيها– أيضا– كالمنزل عليه في بدر وأحد، وهذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول، لكن يرد عليه أنه غير ضابط ولا حاصر؛ لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما[3]، "ولا ريب أن عدم الضبط في التقسيم يترك واسطة لا تدخل فيما يذكر من الأقسام، وذلك عيب يخل بالمقصود الأول من التقسيم، وهو الضبط والحصر" [4].

---

[1] انظر: الحسن، محمد علي، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره** (93/1)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ/2000م.

[2] انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن** (37/1)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.

[3] انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (193/1)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

[4] أيوب، حسن محمد (ت: 1429هـ)، **الحديث في علوم القرآن والحديث**(42/1)، دار السلام – الإسكندرية، الطبعة: الثانية، 1425هـ/2004م.

– وبناء على ذلك فإن هذا التعريف غير ضابط ولا حاصر؛ إذ إنه لا يشمل ما نزل من الآيات في غير مكة والمدينة وما حولهما، فقد نزلت آيات قرآنية في تبوك، وفي بيت المقدس، وفي الطائف، فالتعريف غير ضابط[1].

والثاني: (باعتبار المخاطب) فالمكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة والغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا –يا أيها الناس– وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا –يا أيها الذين آمنوا– وإن كان غيرهم داخلًا فيهم [2].

وهذا التقسيم غير ضابط ولا حاصر؛ لأن في القرآن الكريم ما نزل بصيغة خطاب غير يا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا، فهناك آيات ابتدأت بيا أيها النبي، فتحت أي تصنيف ستكون في هذه الحالة، كما أنه يوجد آيات مكية كان الخطاب فيها للمؤمنين – يا أيها الذين آمنوا–، وآيات مدنية أيضا جاء الخطاب فيها للناس جميعا – يا أيها الناس–[3].

– وعليه فإن هذا المعيار أيضاً غير ضابط ولا حاصر.

ثالثاً: (باعتبار زمن النزول) وهو ما عليه جمهور العلماء، في أن المكي هو ما نزل قبل الهجرة وإن كان نزوله بغير مكة، ويدخل فيه ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في سفر الهجرة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بغير المدينة، ويدخل فيه ما نزل على

---

[1] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (193/1).

[2] انظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، (187/1)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة: الأولى، 1376هـ/1957م.

[3] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (194/1).

النبي– صلى الله عليه وسلم– في أسفاره بعد الهجرة، ويمكن القول إن هذا التعريف حاصر وضابط؛ إذ يعد الأدق من بين التعريفات السابقة[1].

فقد بدا واضحا أن هذا التقسيم صحيح سليم، فقد تبيّن من خلال ما سبق أنه تعريف ضابط وحاصر، ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم، فلذا كان الراجح المقبول والله أعلم[2].

وتجدر الإشارة إلى أن المسلمين في زمان النبي – صلى الله عليه وسلم– لم يحتاجوا إلى هذا البيان، فقد شهدوا نزول الوحي وأسباب نزوله، ولذلك لم ترد روايات عن النبي – صلى الله عليه وسلم– في بيان المكي والمدني بخلاف أسباب النزول التي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات فيها[3].

الفرع الثاني: فوائد معرفة علم المكي والمدني.

لهذا العلم – أي علم معرفة المكي والمدني– فوائد عظيمة منها:

1– "فمن أهمها معرفة ما قد يوجد في القرآن من ناسخ ومنسوخ، ليصار إلى الأخذ بالناسخ وإطراح المنسوخ (في مجال الأحكام والتشريع)، وإنما تتوقف معرفة ذلك على معرفة تاريخ نزول الآيات"[4].

---

[1] انظر: أبا شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: 1403هـ)، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، (220/1)، مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2003م.

[2] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (194/1).

[3] انظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (46/1)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418ه/1998م.

[4] البوطي، محمد سعيد رمضان، **من روائع القرآن – تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل**، (87/1)، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1420هـ/1999م.

2- "الاستعانة بمعرفة المكي والمدني في تفسير القرآن؛ فإن معرفة مواقع النزول تساعد الباحث على فهم الآية وتفسيرها تفسيراً صحيحاً"[1].

3- الإفادة من أسلوب القرآن في الدعوة إلى الله تعالى فهو أسلوب يوازن بين الشدة واللين والفصل والإجمال، وفيه الترغيب والترهيب، والإيجاز والإطناب وكان ذلك بحسب أحوال المخاطبين، وهذا بلا شك من أسرار عظمة القرآن الكريم.

فالمتتبع للسور المكية والمدنية يرى اختلافا واضحا في الأسلوب الدعوي في كلا المرحلتين بناء على أحوال المدعوين في كل مرحلة، فكانت موضوعات السور المكية تتحدث عن قضية العقيدة خاصة، في أسلوب قوي مؤثر، لأن المخاطبين في تلك المرحلة قد غلب عليهم الشرك وفساد العقيدة، فلما استقرت العقيدة الصحيحة في قلوب الجماعة المؤمنة التي تكونت في المدينة عندها أنزل الله تعالى الفرائض والحدود في أسلوب متمهل مترسل يناسب مخاطبة القلوب المؤمنة[2].

4- "استخراج سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وذلك بمتابعة أحواله في مكة ومواقفه في الدعوة، ثم أحواله في المدينة وسيرته في الدعوة إلى الله فيها، واقتداء الدعاة بهذا المنهج النبوي الحكيم في الدعوة"[3].

---

[1] معبد، محمد أحمد محمد (ت: 1430هـ)، **نفحات من علوم القرآن**، (33/1)، دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1426هـ/2005م.

[2] انظر: التكريتي، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، **محاضرات في علوم القرآن**، (80/1)، دار عمار – عمان، الطبعة: الأولى،1423هـ/2003م.

[3] الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، (134/1)، الطبعة: الثانية عشرة،1424هـ/2003م.

لهذا عني المسلمون عناية فائقة بتتبع ما نزل بمكة، وما نزل بالمدينة، وبذلوا في ذلك جهوداً مضنية، وفي ذلك دليل على سلامة القرآن من أي تغيير أو تحريف، فقد تلقاه الأواخر عن الأوائل بالمشافهة والتلقين، مع الوقوف على أماكن نزوله وأوقاته وأسبابه، وغير ذلك مما يتصل بألفاظه ومعانيه ومقاصده ، قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1][2].

المطلب الثاني: خصائص الآيات والسور المدنية.

"الذي يقرأ القرآن الكريم يجد للآيات المكية خصائص ليست للآيات المدنية في وقعها ومعانيها، وإن كانت الثانية مبنية على الأولى في الأحكام والتشريع"[3]، وتم تخصيص الآيات والسور المدنية دون المكية كونها محور هذه الدراسة، إلا أنه سوف تتكشف خصائص الآيات المكية من خلال معرفة أهم ما يميز الآيات المدنية.

ومن خواص الآيات والسور المدنية أنه قد كثر فيها ما يأتي:

1- تتميز الآيات المدنية بخصائص تجسد واقع المجتمع الإسلامي الذي يواجه تحديات داخلية وخارجية، فكان من الضروري أن ينصرف الاهتمام إلى وضع أسس لذلك المجتمع، فجاءت الآيات المدنية معبرة عن قضايا المسلمين، منظمة شئونهم، مرشدة لهم لبناء المجتمع

---

[1] [**الحجر**: 9].

[2] انظر: إسماعيل، محمد بكر (ت: 1426هـ)، **دراسات في علوم القرآن**، (51/1)، دار المنار، الطبعة: الثانية،1419هـ/1999م.

[3] القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، (49/1)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، 1421هـ/2000م.

الإسلامي، منظمة أحكام الجهاد والمال والحكم والأسرة والعقوبات، داعية لهم إلى التكافل المادي الذي هو أساس التناصر وعماد الأمن والاستقرار[1].

فالسور والآيات المدنية تتحدث عن "دقائق التشريع، وتفاصيل الأحكام وأنواع القوانين المدنية والجنائية والحربية والاجتماعية والدولية والحقوق الشخصية وسائر ضروب العبادات والمعاملات، انظر إن شئت في سورة البقرة، والنساء، والمائدة، والأنفال، والقتال، والفتح، والحجرات، ونحوها"[2].

2- من المعلوم أن المجتمع الإسلامي قد ظهر في المدينة لأول مرة، وقد تعرضت الآيات القرآنية لبناء المجتمع وتأسيسه على أساس الأخوة، لذا نجد أن كل سورة تتحدث عن المهاجرين والأنصار هي مدنية، وكل سورة ذكر فيها النفاق كذلك هي مدنية إلا سورة العنكبوت فإنها مكية عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها، وهكذا فإن كل سورة يذكر فيها أهل الكتاب من يهود ونصارى هي مدنية أيضا[3].

إن الآيات والسور المدنية توجه الخطاب إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وتدعوهم إلى الإسلام، وتبين تحريفهم لكتب الله، وتجنيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، والكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسياتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين[4].

---

[1] انظر: النبهان، محمد فاروق، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، (97/1)، دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، 1426هـ/2005م.

[2] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (204/1).

[3] انظر: الحسن، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره** (97/1).

[4] انظر: شرف الدين، جعفر، **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**، (6/3)، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، 1420هـ.

ويمكن القول إن المرحلة المدنية قد راعت ظروف الدعوة الإسلامية في ناحيتين هامتين: الأولى: إعداد الجبهة الداخلية ليشتمل هذا الإعداد كافة الأنظمة التي تقوم عليها المجتمعات المنظمة، قانونية، أو أسرية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو حربية، واقتلاع جذور النفاق، واستئصال شأفة المنافقين باعتبارهم فئة معوقة ومثبطة لهمة الدعوة[1].

"والثانية: الإعداد للعمل الخارجي، وغايته تحرير الإنسان في كل مكان من ربقة الكفر والشرك إلى نور الإيمان بالله والعبودية له وحده"[2].

3- الغالب على الآيات والسور المدنية طول المقاطع والسور لبسط العقائد الإسلامية والأحكام التشريعية، كما أنها غالبا ما تسلك سبيل الهدوء، واللين في أسلوبها؛ لأن الخطاب في المدينة توجّه في أكثره للمؤمنين وذلك يناسب الهدوء واللين، واسترسال فواصلها[3].

وهذه الخصائص الموضوعية والأسلوبية، تصور الخطى الحكيمة المتدرجة التي كان يخطوها الإسلام في تشريعه: فخطاب أهل المدينة لا يمكن أن يكون مماثلا لخطاب أهل مكة؛ لأن البيئة الجديدة في المدينة أصبحت تستدعي التفصيل في التشريع، وفي بناء المجتمع الجديد. فكان لا بد أن يطنب القرآن بعد الإيجاز، ويفصل بعد الإجمال، ويراعي حال المخاطبين في كل آياته وسوره[4].

---

[1] انظر: عبد الجواد، عبد الجواد خلف محمد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، (198/1)، دار البيان العربي- القاهرة.

[2] **المصدر السابق**، (198/1).

[3] انظر: الحلبي، نور الدين محمد عتر، **علوم القرآن الكريم**، (68/1)، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م.

[4] انظر: الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، (184/1)، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة والعشرون/ كانون الثاني/ يناير 2000م.

من خلال ما تقدم في هذا المطلب يتبين أن "خصائص كل من القسمين مستمدة من طبيعة هاتين المرحلتين التي عاشها النبي –صلى الله عليه وسلم– قائما بأمر الدعوة"[1].

وفي ختام هذا المبحث أؤكد أهمية هذا العلم العظيم، الذي يعد منطلقاً أساسياً ينطلق منه المفسر في تفسيره لآيات الذكر الحكيم، فعند المعرفة بعلم المكي والمدني وخصائص كل منهما، فإن ذلك يعين الدارس على معرفة تاريخ التشريع والوقوف على سنة الله الحكيمة في تشريعه، بتقديم الأصول على الفروع، وترسيخ الأسس الفكرية والنفسية، مما كان له الأثر الكبير في تلقي الدعوة الإسلامية بالقبول والإذعان لأحكامها، وبهذا العلم نتذوق أساليب القرآن الكريم ونستفيد منها في أسلوب الدعوة[2].

---

[1] البوطي، **من روائع القرآن** (85/1).

[2] انظر: العبيدي، خالد فائق، **القرآن منهل العلوم**، (150/1)، دار الكتب العلمية– بيروت، 1971م .

المبحث الثاني: تعريف عام بضرب المثل.

تبين مما سبق أهمية المعرفة بعلم المكي والمدني، وأن العلم بهما يعين الدارس على "معرفة تاريخ التشريع والوقوف على سنة الله الحكيمة في تشريعه"[1]، ولا تقتصر أهمية دراسة هذا العلم على ذلك بل إن له من الفوائد الجمة التي لا يستطاع حصرها في هذا المقام، والتي سبق ذكرها، والتطرق إليها في الفصل السابق، ولا شك أن علم ضرب الأمثال في القرآن الكريم لا يقل أهمية عن سابقه، فكلها علوم تتصل بأشرف الكتب، ألا وهو كتاب الله تبارك وتعالى، وتشترك في دراسته وتدبره.

وقد امتاز القرآن الكريم المعجز بآياته المكية والمدنية عن غيره بأن فيه من الأمثلة ما تقر به الأعين، وتطمئن له الأنفس، وتخضع له الجوارح والآذان، فهو خطاب ممدود من السماء إلى الأرض لهداية البشرية جمعاء، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ليصلوا إلى عالم النور والهداية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أساليبه التربوية ومنهجه الدعوي، مما أخرج جيلا تشهد له البشرية بأنه خير جيل علمه خير معلم وخير مرب.

والناظر في سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – يجد منهجا متكاملا في الدعوة الى الله تعالى من حيث الوسائل والأسلوب، وكانت القاعدة في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة واستخدام الفطنة والذكاء لتهيئة الناس للدعوة والتلطف معهم، والرفق بهم وضرب الأمثال لهم، منتهجا عليه السلام أسلوب القران الكريم الدعوي من خلال ضرب الأمثلة، وبخاصة المدنية منها لتنظيم حياة الإنسان، وتقويم سلوكه نحو الأفضل، لنيل حياة كريمة يرضى عنها الله تعالى، فيحصل عندها على سعادة الدارين الدنيا والآخرة، هذا إذا التزم بأوامر الله تعالى،

---

[1] أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، (219/1).

واتبع نهجه، وعمل بما اقتضت به الأمثال التي جاءت في كتابه العزيز كالحث على الصدقة في أنها تتضاعف فيها الحسنات فيها كالحبة التي تنبت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء مما يدفع الإنسان إلى حب الإنفاق في سبيل الله تعالى، كما أن الله تعالى شبه المرابي الذي يأكل أموال الناس بالباطل ويتعامل بالربا بالذي لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والعياذ بالله تعالى، وفيها تحذير لآكل الربا ومن تساوره نفسه في التعامل فيه أو العمل به، والأمثلة كثيرة في الآيات المدنية التي تحمل في طياتها كل معاني العبر والإبداع والإعجاز والتي سيرد ذكرها إن شاء الله تعالى في الفصل التطبيقي، أما في هذا المبحث فسينصب التركيز حول علم ضرب الأمثال في القرآن الكريم، وأهم ما يتعلق به من أهمية وأنواع وأغراض.

وسوف يجري الكلام في هذا المبحث من ثلاثة جوانب:

- الجانب الأول: تعريف الضرب والمثل (لغة واصطلاحاً).
- الجانب الثاني: أنواع المثل القرآني.
- الجانب الثالث: أهمية المثل القرآني وأغراضه.

المطلب الأول : تعريف الضرب والمثل (لغة واصطلاحاً).

وفيه فرعان: الأول في بيان معاني الضرب، والثاني في تعريف المثل (لغة واصطلاحاً).

الفرع الأول: بيان معاني الضرب في اللغة والاصطلاح.

- مفهوم الضرب (لغة):

ض ر ب: ضَرَبَهُ يضربه ضَرْباً، و ضَرَبَ في الأرض يضرب ضَرْبا ومضربا بفتح الراء أي سار لابتغاء الرزق، وضرب الله مثلاً، أي وصف وبين[1]، والضرب إيقاع جسم على جسم قصدا للتأليم والإيلام، وهو أعم من الأول [2].

- وفيما يلي بيان لأهم معاني الضرب في القرآن الكريم، فهو يأتي على عدة وجوه منها:

1- أنه يأتي بمعنى إيقاع شيء على شيء، ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها، قال تعالى: ﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٍ﴾[3] [4].

2- أنه يأتي بمعنى صك الدراهم وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره[5].

---

[1] انظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، (183/1)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت ، الطبعة: الخامسة، 1420هـ/1999م.

[2] انظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم)**، (373/2)، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى،1417هـ/1996م .

[3] [**الأنفال**: 11].

[4] انظر: الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، (1/ص505)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- الدار الشامية/دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى،1412هـ/1991م.

[5] انظر: **المصدر السابق**، (506/1).

3- أنه يأتي بمعنى المَثَل، و المراد هو التمثيل، قال تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[1]، أي مثل لهم مثلاً، وهو حال أصحاب القرية، وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ ﴾[2]، أي يمثل الله الحق والباطل [3].

4- أنه يأتي بمعنى الوصف والبيان، وفسر به قوله سبحانه: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾[4] [5].

5- أنه يأتي بمعنى الضرب في الأرض وقطع المسير، وضرب المثل عبارة عن جعله سائراً في البلاد[6]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[7].

6- أنه يأتي بمعنى التبيين والجعل[8]، وذلك في تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ ﴾}[9].

---

[1] **[يس** : 13].

[2] **[الرعد:** 17].

[3] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، (548/1)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ/1993م.

[4] **[النحل** : 75].

[5] انظر: الرازي، **مختار الصحاح**، (183/1).

[6] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (544/1).

[7] [**النساء:** 101].

[8] انظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (191/9)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م. انظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (49/4)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م.

[9] **[الحج:** 73].

"أما الفخر الرازي[1] فإنه يتقدم خطوة على من سبقه، فيحاول أن يربط بين المعنى اللغوي للضرب والاستعمال الاصطلاحي لضرب المثل"[2]، فيقول: " ضرب مثلا معناه مثل مثلا، وذلك لأن الضرب اسم للنوع، يقال: هذه الأشياء من ضرب واحد؛ أي اجعل هذا وذاك من ضرب واحد"[3].

وهكذا فإن لكلمة الضرب المقترنة بالمثل الواردة في القرآن الكريم معانٍ مختلفة، ولكل موضع ذكرت فيها في القرآن ما يناسبه من هذه المعاني.

الفرع الثاني: تعريف المثل (لغة واصطلاحاً).

أولا: المثل في اللغة.

قال ابن فارس[4]: "الميم، والثاء، واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا

---

[1] الرازي هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ولد في سنة 544ه، من تصانيفه (مفاتيح الغيب) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و(لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و(معالم أصول الدين)، توفي في سنة 1150ه. **انظر:** انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: 1396هـ)، **الأعلام** (313/6)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر/ مايو 1423ه/2002م.

[2] الغزالي، شعيب بن أحمد بن محمد، **مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور** (227/1) ، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

[3] الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، (259/26)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ/2009م.

[4] هو الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس المعروف بالرازي، صاحب كتاب (المجمل) وكتاب (معجم مقاييس اللغة)، كان من أئمة اللغة، وكان رأسا في الأدب، بصيرا بفقه مالك، قيل إنه توفي في سنة خمس وتسعين وثلاث مائة. انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، (538/12).، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ/2006م.

مِثْلُ هذا، أي: نظيره"[1].

وفي تعريف ابن منظور[2] للمثل يقول: هو:"الشيء الذي يضرب لشيء مثلا، فيجعل مثله"[3]، و"المثَل، والمِثْل، والمثيل؛ كالشِبْه، والشَبَه، والشبيه، لفظًا ومعنًى، والجمع أمثال"[4].

وقد يأتي المثل بمعنى الصفة، وقال قوم: إنما يعني المثل: المثال الذي يحذى عليه كأنه جعله مقياسا لغيره[5].

ويطلق المثل على الشأن الغريب والقصة العجيبة، وبهذا المعنى فُسر لفظ المثل في كثير من الآيات، فعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ..﴾[6]: أي قصتها وصفتها التي يُتعجب منها[7].

---

[1] ابن فارس، أبو حسن أحمد الرازي(ت: 395هـ)، **مقاييس اللغة**، (296/5)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م. انظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت : 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (2068/3)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ/2008م.

[2] هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري يكنى بأبي الفضل، ولد سنة 630ه، جمع فِي اللغة كتابا سماه لسان العرب جمع فِيه بين التهذيب والمحكم والصحاح والجمهرة، ومات فِي سنة 711ه. انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (15/6)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/1972م.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، (611/11).

[4] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (481/4)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي/ القاهرة .

[5] انظر: الطهطاوي، على أحمد عبد العال، **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، (174/1)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1425هـ/2004م.

[6] [**محمد**: 15].

[7] انظر: حسين، محمد الخضر (ت:1377ه)، **موسوعة الأعمال الكاملة**، (31/2)، تحقيق: علي رضا الحسيني، دار النوادر – سوريا ، الطبعة: الأولى، 1431هـ/2010م.

وأصل المثل كما ذكر الراغب[1] في كتابه المفردات من: "أصل المثول الانتصاب، والممثل المصور على مثال غيره، يقال: مَثَلَ الشيء، أي: انتصب وتصوّر"[2].

وذكر محمد رشيد رضا[3] أن المثيل هو: "من مثل الشيء مثولا إذا انتصب بارزا فهو ماثل، ومثل الشيء – بالتحريك – صفته التي توضحه وتكشف عن حقيقته"[4].

وبذلك تجتمع دلالات المثل القرآني في الشبيه، والنظير، والوصف، والقصة، والتصور، والمثال أو النموذج ..إلخ[5].

المَثَل والمِثل في الاستعمال القرآني:

يرى ابن منظور بأنه لا يوجد فرق بين المِثل –بالكسر– والمَثل –بالفتح–، بل يجعلها بمعنى واحد[6].

---

[1] اشتهر الراغب الأصفهاني بلقبه، فلذلك كثر الاختلاف في اسمه، والأشهر أنّ اسمه الحسين، وعليه مشى جلّ من ترجم له، هو إمام في اللغة، مبرز في زمانه، صنّف كتاب «الشامل» في اللغة، وله أيضاً كتاب كبير سماه: =«لسان العرب» استوفى فيه اللغة غاية إمكانه، لكنه مات قبل إخراجه من المسوّدة. وكتاب «المفردات»، وله في تفسير القرآن باع فألف كتاب «جامع التفاسير»، كما اختلف في اسم الراغب، وعقيدته، ومذهبه الفقهي، وعصره، كذلك اختلف في تاريخ وفاته، ولكن الأرجح أنّ وفاته في حوالي سنة 425 هـ. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، (297/2)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان.

[2] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (462/1).

[3] صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، يعتبر من الكتّاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون سنة 1865م، ومات في مصر سنة 1935 ودفن فيها، أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها 34 مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله. انظر: الزركلي، **الأعلام**، (126/6).

[4] رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـ)، **تفسير المنار**، (140/1)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1411هـ/1990م.

[5] انظر: الراغب، عبد السلام أحمد، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، (158/1)، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2001م.

[6] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (610/11).

وقد نقل الزركشي[1] في البرهان عن بعض العلماء في تعليل الفرق بين المِثْل والمَثَل: بأنه: "لو كان المِثْل والمَثَل سيان، للزم التنافي بين قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[2]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3]، فإن الأولى نافية، والثانية مثبتة له"[4]، وقيل: "المكسور بمعنى شبه، والمفتوح بمعنى الوصف، وضرب الله مثلا أي وصفا"[5].

ويؤكد ذلك ما أشار إليه أبو هلال العسكري[6] في أن : "المِثلين ما تكافآ في الذات، والمثل بالتحريك الصفة"[7].

وقد ورد اللفظان في عدة مواضع من القرآن الكريم، ومع أنهما من مادة لغوية واحدة، هي مادة (م ث ل)، واشتراكهما في صيغة جمع واحدة هي صيغة أفعال (أمثال)، فإن الاستعمال القرآني للمَثَل – بالتحريك – يختلف عن استعماله للمثِل – بالكسر والسكون– اختلافا واضحا، فقد دخل المثل –بالتحريك – على المشبه به، من غير أن يدخل على المشبه،

---

[1] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين المصري الشافعي ولد سنة 745ه، له من الكتب (اعلام الساجد بأحكام المساجد)، و(البحر المحيط في الاصول)، و(البرهان في علوم القرآن في مجلد كبير)، توفي في سنة 794ه. **انظر**: البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت: 1399هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (174/2)، وكالة المعارف الجليلة – استانبول، 1370هـ/1951م.

[2] [**الشورى**: 11].

[3] [**النحل**: 60].

[4] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (490/1).

[5] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي نحو (ت: 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (563/2)، المكتبة العلمية – بيروت.

[6] الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال اللغوي العسكري، ولد سنة 308هـ، كان الغالب عليه الأدب والشعر ويعرف الفقه أيضاً، ومن تصانيفه كتاب (التلخيص) في اللغة ، و(جمهرة الأمثال) ، و(معاني الأدب)، توفي في سنة 395هـ. انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ)، **الوافي بالوفيات**، (51/12)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ/2000م.

[7] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: 395هـ)، **الفروق اللغوية**، (154/1)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

ودخل على المشبه من غير أن يدخل على المشبه به – مع وجوده – في سبعة مواضع في القرآن ، ودخل على الطرفين المشبه والمشبه به – فيما يزيد عن عشرة مواضع، في حين اقتصر دخول المِثل – بالكسر والسكون – على المشبه به، في كل ما ورد فيه من مواضع، مع أنه ورد في أكثر من سبعين موضعا منه[1].

يتبين مما سبق أن المِثل – بالكسر– هو الشبيه في الذات وهو يأتي في سياق المعاني الحسية الصورية، ويقتصر دخوله على المشبه به في كل ما ورد فيه من مواضع، أما الْمَثَل – بالتحريك – فهو الشبيه في الصفات، الذي يأتي سياق المعاني المعقولة المعنوية، ويدخل على المشبه لوحده دون المشبه به، وعلى المشبه به كذلك دون المشبه، وعلى المشبه والمشبه به معاً.

ثانياً: المثل في الاصطلاح.

1- المثل عند الأدباء والبلاغيين: التمثيل في اصطلاح البلاغيين يطلق على عدة فنون بلاغية، فيطلق على: "الاستعارة التمثيلية، وعلى ضرب المثل، وعلى الكناية، وعلى نوع من الاستعارة غير التمثيلية"[2]، ويطلق على "المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة حتى فشا استعماله، وأصله الاستعارة التمثيلية"[3].

---

[1] انظر: الفياض، محمد جابر، **الأمثال في القرآن الكريم**، (141/1)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي – الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م.

[2] مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، (523/1)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– مصر، 1423 هـ – 2002 م

[3] الجرمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، (41/1)، دار القلم– دمشق، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2001م.

"أما تعريفه عند الأدباء، فهو أخص من تعريفه عند اللغويين، فقد عرفوه بأنه: قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيِّن أحدهما الآخر، ويصوره، نحو قولهم: الصيف ضيعت اللبن، فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك"[1].

وهو قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده[2].

2- **<u>المثل عند المفسرين:</u>** "ضرب الأمثال في القرآن الكريم من أساليب الصياغة الفنية الرائعة، الدالة على إعجاز القرآن، في إبراز المعاني في قالب حسن يقربها إلى الأفهام، وفي صور حية تستقر في الأذهان، وذلك بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4] "[5].

قال ابن القيم[6] – رحمه الله– : "وقع في القرآن أمثال وإن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون وأنها شبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين

---

(1) إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (296/1).

(2) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (305/1)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

(3) **[العنكبوت: 43]**.

(4) **[الحشر: 21]**.

(5) البغا، مصطفى ديب، مستو، محيى الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن الكريم**، (197/1)، دار الكلم الطيب/ دار العلوم الانسانية – دمشق ، الطبعة: الثانية، 1418هـ/1998م.

(6) هو الإمام العلامة شمس الدين محمد ين أبي بكر بن أيوب الزرعي، إمام الجوزية، وابن قيمها، ولد في سنة إحدى وتسعين وستمائة وسمع الحديث واشتغل بالعلم، وبرع في العلوم المتعددة، لا سيما علم التفسير والحديث والأصلين، من مؤلفاته: (زاد المعاد)، و(إعلام الموقعين عن رب العالمين)، و(الأمثال في القرآن)،

من الأخر واعتبار أحدهما بالآخر"[1].

وقيل في ضابط المثل كذلك: "إنه إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا، والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد، كما لا يشترط أن يكون مجازاً مركباً"[2].

وتمثيل شيء بشيء قد يكون تمثيلاً بسيطًا وقد يكون تمثيلاً مركبًا، ففي كل منهما تضرب الأمثال[3].

- ويرى أبو هلال العسكري أن المثل في القرآن يأتي على أربعة أوجه[4]:

الأول: الشبه، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[5]، وقوله جل وعلا: **(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا)** أي: وصف شبها.

الثاني: العبرة، قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾[6]، والمعنى أنه صارت له شهرة كشهرة الأمثال السائرة، وأراد أن من بعدهم يتمثل بهم إذا رأي مثل حالهم.

توفي ــ رحمه الله. في سنة 751هـ. انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، (278/14)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 1408ه/1988م.

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، **الأمثال في القرآن**، (9/1)، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة – مصر،، الطبعة: الأولى، 1406هـ/1986م.

(2) شحاته، عبد الله محمود، **علوم القرآن**، (162/1)، دار غريب للطباعة – القاهرة، 2002/1423م.

(3) انظر: حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، **الأمثال القرآنية**، (7/1)، دار القلم – دمشق، الطبعة: الاولى، 1400هـ/1980م.

(4) انظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ)، **الوجوه والنظائر**، (453/1)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428هـ/2007م.

(5) [**البقرة**: 18].

(6) [**الزخرف**: 56].

الثالث: الصفة، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[1]، أي: صفتها أن فيها أنهارا.

الرابع: السنن، قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ﴾[2]، يعني: سنن الذين من قبلكم.

ويشير صاحب كتاب معجم علوم القرآن إلى أن أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، كما لا يستقيم حملها على أنها تشبيه مضرب بمورد فهي ليست أقوالا، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان، فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله [3].

تعددت التعريفات حول تعريف المثل في القرآن لذا فإنه يمكن الوصول إلى تعريف ضابط أليق بتعريف المثل القرآني وهو: (إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، سواء أكانت تشبيهًا أم قولًا مرسلًا) [4].

ويستفاد مما سبق ذكره أن الأمثال في القرآن الكريم تمتاز على غيرها من الأمثال الأدبية بأنها لم تنقل من حادثة معينة أو متخيلة، وإنما هي أسلوب قرآني مبتكر في أدائه، وطريقته، وغايته، فهي لا تحذو حذو غيرها من الأمثال، ولا تستقي من مورد سابق عليها كما هو معروف في الأمثال العربية بل هي: نوع آخر أسماه القرآن مثلا من قبل أن تعرف علوم الأدب المثل، ومن قبل أن تسمي به نوعا من الكلام المنثور، وتضعه مصطلحا له، بل من قبل

---

[1] **[محمد:** 15].

[2] **[البقرة:** 214].

[3] انظر: الجرمي، **معجم علوم القران**، (42/1).

[4] القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (292/1).

أن يعرف الأدباء المثل بتعريفهم، فهو تعبير فني جديد ابتكره القرآن الكريم حتى عاد صبغة متفردة في الأداء والتركيب والإشارة[1].

المطلب الثاني: أنواع المثل القرآني.

والأمثال في القرآن ثلاثة أنواع[2]:

النوع الأول: (الأمثلة المصرحة)[3]: هي عبارة عن تشبيه شيء بآخر، أو تمثيل صورة غائبة بصورة مشاهدة محسوسة، وهي أمثال يصرح فيها بلفظ (المثل) أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن الكريم.

ومثال التصريح بذكر لفظ المثل قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[4].

---

[1] انظر: الصغير، محمد حسين علي، **الصورة الفنية في المثل القرآني** (ص68)، دار الرشيد، 1402هـ – 1981م.

[2] اعتنى بالنوعين الأولين كثير من العلماء، منهم: الإمامان الزركشي والسيوطي في كتابيهما **(البرهان والإتقان في علوم القرآن)** وابن القيم في **(إعلام الموقعين)** وقد سبق التعريف بهم (ص 5، ص6، ص29).

[3] انظر: العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن** (1/ 394–395)، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، الطبعة الأولى/ 1422 هـ – 2001م.

[4] [**الرعد**: 17].

وأما مثال التصريح بالتشبيه من خلال أحد أدوات التشبيه فهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾[1].

لقد أكثر الله تعالى من هذا النوع من الأمثال في القرآن الكريم للتذكرة والعبرة، فهي تبرز الأمور المعقولة في مشاهد محسوسة يراها الناس أو يلمسونها، فتتقبلها عقولهم، لأن المعاني المعقولة يصعب ويتعسر استقرارها في الذهن- بالنسبة لكثيرين- إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة إلى الفهم، فتكون أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع[2].

النوع الثاني: (الأمثال الكامنة)[3]: وهي التي لا يصرح القرآن بأنها أمثال، ولكنها أمثال في نظر العلماء، من حيث ما ورد فيها من معنى قريب الصلة بمعاني أمثال معروفة سائرة، فهي أمثال بمعانيها لا بلفظها [4]، وهي تدل على معان رائعة في إيجاز، ومن أمثلة هذا النوع[5]:

1- مثال «خير الأمور الوسط» يقابله من أمثال القرآن قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾[6] في وصف البقرة، وبقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾[7] هذا مثال على الاعتدال في الإنفاق.

---

(1) [**النور**: 39].

(2) انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (297/1).

(3) انظر: معبد، محمد أحمد، **نفحات من علوم القرآن**، (111/1).

(4) انظر: عابدين، عبد المجيد، **الأمثال في النثر العربي القديم**،(137/1)،مكتبة مصر،الطبعة: الأولى،1956م.

(5) انظر: معبد، محمد أحمد، **نفحات من علوم القرآن**، (111/1).

(6) [**سورة البقرة**: 68].

(7) [**الاسراء**: 29].

2 – مثال قولهم: «ليس الخبر كالعيان» يقابله من أمثلة القرآن قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[1] ويفيد أن الرؤيا أولى من السماع.

3 – مثال قولهم: «كما تدين تدان» يقابله قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[2] وهذا المثال يفيد أن ما تعمله تجده.

وتجدر الإشارة إلى أن الذين سبقوا الإمام الزركشي، والذين جاؤوا بعده، قد اتفقوا على هذا التعريف للأمثال الكامنة في القرآن، بأنها ما أشبهت الأمثال العربية السائرة، بحيث صارت تستعمل بدلاً عنها، إلا أن كلام الإمام الزركشي لم يتضح في تعريفه للمثل الكامن في القرآن الكريم كونه ما أشبه الأمثال السائرة أو كونه ما أشبه الأمثال الظاهرة دون التصريح بلفظ المثل، فإن كان هذا ما رمى إليه في تعريف المثل الكامن، فلا حاجة هنا إلى التقسيم بين الأمثال، ويكون الاولى الاكتفاء بجعل الأمثال الكامنة من الأمثال الظاهرة، لأن ما أشبه الظاهر فهو ظاهر مثله، فلا أقلّ من أن يلحق به، لاتفاقه معه في الخصائص الفنية[3].

إلا أني سأعتمد في تعريف الأمثال الكامنة في القرآن الكريم بأنها ما أشبه الأمثال السائرة، لاتفاق أغلب العلماء والدارسين على هذا التعريف.

يتبين من خلال سبق أن كثيراً من العلماء قد اعتنوا بالنوعيين الأولين، إلا أنهم اتفقوا جميعاً في كون (الامثال الصريحة) من أمثال القرآن، فقد تميز بها القرآن، ومن خلالها

---

(1) [**البقرة** :260].

(2) [**النساء**: 123].

(3) انظر: الفياض، **الأمثال في القرآن الكريم**، (209/1).

وصلت المعاني إلى القلوب، فالعرب كانوا يتبارون في كلامهم، ويتبالغون في خطابهم، فجاءهم الله من ذلك بما لا طاقة لهم به وإن جرى في أساليبهم[1].

وأما (الأمثال الكامنة)، فرغم اعتناء العلماء بها وجعلها من أمثال القرآن الكريم فإن هناك من المعاصرين من قال بأنها ليست من أمثال القرآن واعترض على هذه التسمية[2].

النوع الثالث: (الأمثال المرسلة)[3]: هي التي أرسلت جملها إرسالاً من غير تصريح بلفظ يدل على التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال، مثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾[6]، وأمثلة هذا النوع عديدة لا يسعني حصرها في هذا المقام.

إذاً فالأمثال المرسلة هي جمل جارية مجرى الأمثال، "وكثر التمثيل بها لما فيها من العظة والعبرة والإقناع"[7].

---

[1] انظر: الإشبيلي، ابن العربي محمد بن عبد الله أبو بكر(ت: 543هـ)، **قانون التأويل**، (567/1) تحقيق: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة – جَدّة، الطبعة: الأولى،1406هـ/1986م.

[2] من المعترضين على هذه التسمية الدكتور عبد المجيد عابدين صاحب كتاب (الأمثال في النثر العربي القديم) (ص164)، والدكتور محمد الفياض في رسالته (**الأمثال في القرآن الكريم**)، (ص167) إلا أنه وإن رأى عدم دخولها في أمثال القرآن فهي لا تخرج عن دائرة الأمثال عموما، إلا إذا قُصد بالمثل الكامن ما أشبه المثل الظاهر سوى افتقاره للفظ المثل.

[3] انظر: معبد، أحمد محمد، **نفحات من علوم القرآن**، (111/1).

[4] [**يوسف**:51].

[5] [**النجم**: 58].

[6] [**يوسف**: 41].

[7] إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (301/1).

- وقد اختلف العلماء في هذا النوع من الآيات الذي يسمونه إرسال المثل، في حكم استعماله استعمال الأمثال؟

"فرآه بعض أهل العلم خروجاً عن أدب القرآن"[1]، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[2]: "جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز؛ لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به، بل يتدبر فيه، ثم يعمل بموجبه"[3].

ورأى آخرون أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد، بأن يكون تمثله به نوعاً من تفويض الأمر لله تعالى عند الشدة لكشف الكرب، كأن يأسف أسفًا شديدًا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه إلى باطله فيقول:﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[4]

وجملة القول: على المسلم أن يتقي الله تعالى حين يتمثل بآية من كتاب الله تعالى، وأن يتمثل بها في مقام الجد لا الهزل، وفي هذا الإطار لا حرج فيما تم ذكره.

المطلب الثالث: أهمية الأمثال القرآنية وأغراضها.

ويندرج تحته فرعان، الأول في بيان أهمية أمثال القرآن الكريم، والثاني في بيان أنواع المثل القرآني.

---

(1) القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (297/1).

(2) **[الكافرون: 5]**.

(3) الرازي، **مفاتيح الغيب**، (333/32).

(4) انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (297/1).

الفرع الأول: أهمية أمثال القرآن الكريم.

إن "من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال، وإغفالهم الممثلات"[1].

"وعده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته، ضربها الله تذكيرا، ووعظا، وهي تصور المعاني بصورة الأشخاص"[2].

وقد ذكر عن أحد الصالحين أنه قال: "إذا سمعت المثل في القرآن ولم أفهمه بكيت على نفسي؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[3]"[4].

"وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله، قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[5]"[6].

فقد ضرب الله الأمثال ترغيباً وترهيباً، وبشارة وإنذارا، فهناك أمثال للمؤمنين، وأخرى للكافرين، وهناك أمثال للأعمال الطيبة والأعمال الخبيثة[7].

---

(1) القيعي، محمد عبد المنعم، **الأصلان في علوم القرآن**، (344/1)، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الرابعة، 1417ه/1996م.

(2) النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت : 1392هـ)، **حاشية مقدمة التفسير**، (97/1)، بدون ناشر، الطبعة: الثانية، 1410هـ/1990م.

(3) [**العنكبوت**: 43].

(4) معبد، **نفحات من علوم القرآن**، (111/1).

(5) [**إبراهيم**:45].

(6) القيعي، **الأصلان في علوم القرآن**، (344/1).

(7) انظر: عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، (297/2)، دار الفرقان – عمَان، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م.

"لقد اعتنى العلماء والأدباء والبلاغيون بالأمثال والتشبيه، وأكثروا من الثناء عليها والإشادة بأثرها في إيضاح المعاني وتقريبها من ذهن السامع، مما يؤدي إلى سرعة الفهم، ويعين على التفكر والاعتبار، إلا أن الملاحظ أن جل أقوالهم تدور حول (الأمثال السائرة)"[1].

فالأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها لتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وقد ضربها النبي –صلى الله عليه وسلم– وتمثل بها هو ومن بعده من السلف[2].

وأبرز الزمخشري[3] جوانب من أهمية الأمثال، فقال: "ثم هي قصارى فصاحة العرب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمها، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة والركن البديع إلى ذرابة اللسان وغرابة اللسن، حيث أوجزت

---

[1] الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، (136/1)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.

[2] انظر: الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (ت : 224هـ)، **الأمثال**، (1/1)، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1400هـ/1980 م. انظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ)، **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، (3/1)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1392هـ/1971م.

[3] هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، وصنف التصانيف البديعة: منها (الكشاف) في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله، و(الفائق) في تفسير الحديث، و(أساس البلاغة) في اللغة وغيرها، وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (173/5)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، 1411هـ/1900م.

اللفظ فأشبعت المعنى، وقصّرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنَّت فأغنت عن الإفصاح"[1].

وقال أيضا – رحمه الله– : "ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسَوْرَة الجامح الأبىّ، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله"[2].

قال الماوردي[3]– رحمه الله –: "وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"[4].

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ات : 538هـ)، **المستقصى في أمثال العرب**، (2/1)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1408هـ/1987م.

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ات : 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (72/1)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة،1407هـ/1986م.

[3] الإمام العلامة أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي صاحب التصانيف، درس بالبصرة وبغداد سنين وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب وله تفسير القرآن سماه: النكت، قيل: مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة وقد بلغ ستا وثمانين سنة =وولي القضاء ببلدان شتى ثم سكن بغداد. **انظر:** الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (311/13). انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (282/3).

[4] الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد (ت: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، (285/1)، دار مكتبة الحياة، 1407هـ/1986م.

ويقول ابن القيم – رحمه الله–: "وقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها والاعتبار بها"[1].

وأضاف أيضا – رحمه الله–: (للمثل دور كبير في تقريب المراد، وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، فإنه قد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له، وهي خاصة العقل ولبه وثمرته)[2].

– ويمكن تلخيص أهمية الأمثال القرآنية في نقاط لعل أهمها ما يأتي:

1– "ضرب الله تعالى الأمثال في كتابه تذكيرًا ووعظًا، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[3] "[4]، فبها يُكشف الغموض، وتوضح المعاني، ويقترب المراد، فتنار القلوب والعقول.

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت : 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (149/1)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1991م.

[2] انظر: **المصدر السابق**، (183/1).

[3] [**الزمر**: 27].

[4] السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت 660هـ)، **الإمام في بيان أدلة الأحكام**، (143/1)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ/1987م.

2- ضربت الأمثال القرآنية لبيان جهل الكافرين وبطلان اعتقادهم هم وأعوانهم من المنافقين، ولإثبات الوحدانية لله تعالى، وأن لا معبود سواه[1].

3- "الأمثال القرآنية أحكام وتشريعات وإن جاءت على غير ما عهد أن تجيء عليه التشريعات والأحكام من أساليب، والقرآن لا يرى الأمثال وسيلة هداية فحسب، وإنما يراها من أجدى وسائلها، وأقوى ما يمكن أن تعالج به النفوس، ولولا ما جبلت عليه كثير من النفوس من شغف في الجدل، وتشبث في الجحود والجمود، لكانت الأمثال القرآنية كفيلة بهداية الناس، وإنقاذهم مما يتخبطون فيه من ضلالات وجهالات"[2].

الفرع الثاني: أغراض الأمثال القرآنية.

إن المثل في القرآن الكريم لا يخلو من غرض يدعو إليه، وأغراض ضرب الأمثال في القرآن لا تحصر، لكنها ترجع في جملتها إلى مقصد واحد، وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده دون إشراك أحد معه في العبادة، والتزام أوامره واجتناب نواهيه[3].

- وفيما يلي أهم أغراض المثل القرآني:

1- "تقريب المعنى إلى الأفهام فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية"[4]، "ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي

---

[1] انظر: الراغب، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، (164/1).

[2] انظر: الفياض، **الأمثال في القرآن الكريم**، (264/1).

[3] انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (310/1).

[4] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، (201/1)، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون، 1428هـ/2007م.

بالجليِّ، والغائب بالمشاهد"[1].

ويشير إلى ذلك الإمام الرازي فيقول : "أن المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك في نهاية الإيضاح"[2].

فقد بلغت الأمثال القرآنية ذروة الإعجاز، والبلاغة من حيث استكمال الوضوح وأداء المعنى، وتقريبه للأفهام [3].

2- الإقناع بأمر من الأمور، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية وهي الحجة الملزمة التي تفيد اليقين، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية وهي حجة إقناعية ظنية تفيد الظن الراجح، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة، وهذا يكفي فيه إيراد المثل المشابه، ولو لم يشتمل على أية حجة، ومن البراهين العقلية المقنعة ما ورد من الأمثال في بدء الخلق وإعادته، فقد استدلَّ الخالق -جل شأنه- على إعادة الخلق ببدئهم، وهو من أقوى البراهين على الإطلاق؛ لأن القادر على البدء والإيجاد من العدم قادر على الإعادة لا محالة[4].

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911 هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن** (352/1)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الأولى، 1408هـ/1988م.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (312/2).

[3] انظر: النحلاوي، **أصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، (202/1).

[4] انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القران**، (311/1).

3- "إثارة الانفعالات عند ورود المعنى تاركاً أثره في أعماق النفوس بالكراهية لكل معاني الشرك والكفر، وإثارة الرضا بالإيمان والإسلام مع الركون إلى القوة التي لا تضعف والعز الذي لا يزول ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾[1] "[2].

إذ تعد "الأمثال القرآنية والنبوية دوافع تحرك العواطف والوجدان، فيحرك الوجدان الإرادة، ويدفعها إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات، وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة، فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات، وتسير الأمة الإسلامية سيرتها نحو حضارة مثلى تحقق للإنسانية الرخاء والعدالة، والتحرر من كل خرافة أو ظلم"[3].

4- ضرب الأمثال لغرض الترغيب والترهيب، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾[4]، وفي هذا المثل الوارد في هذه الآية الكريمة تنفير من القول السوء والكلام الخبيث[5].

---

[1] [**الحج**: 73].

[2] سبتان، محمد حسن محمد، **تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام**، (30/1)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

[3] النحلاوي، **أصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، (204/1).

[4] [**إبراهيم**: 24-26].

[5] انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القران**، (312/1).

5- "التربية بإبراز القدوة الحسنة، والحث على الاقتداء بها، والتنفير من ضدها"[1]، فـــ"الأمثال من أفضل السبل للتربية، وتقويم المسالك، وإصلاح النفوس، وصقل الضمائر، وتهذيب الأخلاق، وتنمية الفضائل السامية"[2].

6- "شحذ ذهن المخاطب، وتحريك طاقاته الفكرية، أو استحضار ذكائه؛ لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر، ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكر، وهذا النوع من الأمثال يخاطب به الأذكياء وأهل التأمل والتفكر، ومعلوم أن استخدام الأساليب الذكية التي يحتاج إدراك المراد منها إلى ذكاء، مما يرضي الأذكياء، ويحرك طاقاتهم الفكرية، ويلفت أنظارهم بقوة، ويدفعهم إلى توجيه عنايتهم لإدراك المراد بالتأمُّل وإمعان النظر"[3].

7- أمثال القرآن أصول وقواعد لعلم تعبير الرؤيا:

قال ابن القيم –رحمه الله- : (قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرا وشرعا ويقظة ومناما، ودل عباده على الاعتبار بذلك، وعبورهم من الشيء إلى نظيره، واستدلالهم بالنظير على النظير، بل هذا أهل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من

أنواع الوحي؛ فإنها مبنية على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس، ألا ترى أن الثياب في التأويل كالقمص تدل على الدين، فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دنس فهو في الدين كما أول النبي – صلى الله عليه وسلم – القميص بالدين والعلم، والقدر المشترك

---

[1] الجربوع، **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، (155/1).

[2] طاحون، أحمد بن محمد، **أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم**، (5/1)، وزارة الإعلام- الرياض، الطبعة: الأولى،1411هـــ.

[3] إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (315/1).

بينهما أن كلا منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس؛ فالقميص يستر بدنه، والعلم والدين يستر روحه وقلبه، ويجمله بين الناس)[1].

ويكمل – رحمه الله– فيقول: "وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن"[2].

إن الأمثال القرآنية بهذه الأغراض المتعددة والهامة جعلت سبباً عظيماً من أسباب الهداية إلى الحق، وبخاصة في بيان حقيقة الإيمان[3]، فـ"لم تكن الأمثال القرآنية والنبوية مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب، بل إن لها غايات نفسية تربوية، حققتها نتيجة لنبل المعنى، وسمو الغرض، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء"[4].

هذه هي أهم أغراض الأمثال في القرآن الكريم، "وقد يراد من ضرب المثل الواحد أكثر من غرض من هذه الأغراض في وقت واحد، فبعض الشواهد القرآنية – التي سيأتي تفصيلها وشرحها إن شاء الله – تصلح شواهد لأغراض متعددة: فقد يكون المثل الواحد لغرض تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب به، ولغرض الإقناع بالفكرة التي جاء المثل كدليل عليها، ولغرض الترغيب، وهكذا"[5].

---

(1) انظر: ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين** (146/1 وما بعدها).

(2) **المرجع السابق**، (148/1).

(3) انظر: الجربوع، **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، (172/1).

(4) النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، (201/1).

(5) حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، (60/1)، دار القلم– دمشق، الطبعة: الثانية، 1412هـ/1992م.

وفي نهاية هذا المبحث وبعد بيان آراء العلماء في تعريف المثل القرآني، وبعد الوصول إلى ضابط أليق بتعريف المثل القرآني، وبعد بيان أنواعه وأهميته وأغراضه، كان لا بد من توجيه الأنظار نحو عظمة القرآن الكريم في عرض أساليبه، فهو كتاب عظيم كيف لا وهو كلام رب العالمين الذي أنزله على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– فكان خير البشر وأشرف الرسل منزلة ورفعة، والذي بفضله جعلت أمة محمد – صلى الله عليه وسلم– خير أمة للناس، والذي أصبحت بسببه ليلة القدر – وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن الكريم– خير من ألف شهر، فكيف إذا دخل القرآن العظيم قلوبنا وصدورنا وانصاعت له أفعالنا وأقوالنا؟؟

المبحث الثالث: تعريف عام بالدعوة

لأسلوب ضرب المثل دور عظيم في الدعوة والتربية والبيان، إذ به ومن خلاله تقرب وتسهل المعاني البعيدة والغامضة، ولا يقل هذا الأسلوب أهمية عن غيره من الأساليب، إذ إن الأمثال تحث النفوس على الطاعة وعمل الخير وتحض عليه، وتحذر من الكفر والشرور.

وفي هذا المبحث سيتم الحديث عن أهم الخصائص التي تتميز بها الأمثال في السور المدنية ودورها في الدعوة إلى الله تعالى، ويلزم قبل معرفة الدور الدعوي لهذه الأمثال التعريف بمصطلح الدعوة لغة واصطلاحاً، ومعرفة أهميتها، وبيان أهم أساليبها، والتعرف على أصناف المدعوين الذين توجه إليهم هذه الدعوة بأساليبها المختلفة، ولعل من أهم هذه الأساليب أسلوب ضرب المثل.

المطلب الأول: مفهوم الدعوة (لغة واصطلاحاً)، وما يتعلق به.

تعد الدعوة إلى الله – عز وجل– من أجل الطاعات وأعظمها، فبها كرم واصطفى الله تعالى عباده المؤمنين، فكانت وظيفة الأنبياء صلوات الله عليه جميعا الذين بعثهم الله تعالى لإتمامها، فمن خلالها نصل إلى الله تبارك تعالى وندرك أحكامه وكلامه.

وموضوع الدعوة موضوع طويل ومتشعب، لذا سأقتصر على بيان أهم ما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى وربطها بموضوع ضرب الأمثال.

الفرع الأول: مفهوم الدعوة (لغة واصطلاحاً).

أولا: الدعوة في اللغة: تعددت آراء العلماء حول معنى الدعوة منها: "دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير"[1]، ومنها: الطلب، يقال: دعا الشيء: طلبت إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه[2].

ثانيا: الدعوة اصطلاحا: هي تبليغ جميع الناس دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولا وعملا في كل زمان ومكان بشتى الأنواع والأساليب، بحيث تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم [3].

هذا التعريف يشتمل على بيان عالمية الإسلام ووجوب تبليغه للناس جميعا، ويدعو إلى ضرورة استعمال الأساليب الدعوية المناسبة لكل صنف من أصناف المدعوين، ومراعاة الزمان والمكان والأشخاص الذين تنقل إليهم الدعوة[4].

وهذا ما تميز به أسلوب القرآن الكريم في خطاب المدعوين، فقد راعى الزمان والمكان والبيئة والطابع الذي يغلب على كل مجتمع سواء المجتمع المكي أو المدني، وهذا ما سنلاحظه فيما هو آت عند بيان خصائص الأمثال في السور المدنية.

---

[1] الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مادة دعا، (1/ 194).

[2] انظر: الزيات، أحمد، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (286/1)، ، دار الدعوة. انظر: رؤوف، شلبي، **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي – منهاجها وغاياتها**، (22/1)، دار القلم، الطبعة: الثالثة.

[3] انظر: حسن، محمد أمين، **خصائص الدعوة الإسلامية**، (17/1)، مكتبة المنار للنشر– الأردن، الطبعة: الأولى، 1983م. انظر: عامر، محمد أمين، **أساليب الدعوة والإرشاد**، (9/1)، جامعة اليرموك – الأردن، 1999م .

[4] انظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهب، **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري** (1129/1)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

الفرع الثاني: أهمية الدعوة إلى الله تعالى.

"إن الدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة الرسل جميعاً، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومن أرسلوا إليهم إلى الإيمان بالله، وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[1]"[2].

وتجدر الإشارة إلى أن دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته وأتباعه تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وذلك للوصول إلى قلوب الناس ولإخراجهم من الظلمات إلى النور.

إن التوحيد وعبادة الله تعالى وحده دون سواه هو الأمر الذي بعث الله من أجله الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وخلق من أجله الإنس والجن، وهو أول ما دعت الرسل أممهم إليه، وبقية الأحكام إنما هي تابعة له، وإن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – قد استمر طيلة ثلاث عشرة سنة في مكة في سبيل تحقيق هذا المبدأ العظيم، لذا فإن هذا المنهج هو الذي يجب على الدعاة أن يسلكوه، ولا يحيدوا عنه[3].

"إن الدعوة الإسلامية لم تبق خدمة للإسلام عقيدة وتشريعاً ولغة، بل أصبحت ضرورة سياسية دفاعاً عن العرب والمسلمين، ومصاولة لأعدائهم الكثيرين ونشراً للغة القرآن الكريم،

---

[1] [**النحل**: 36].

[2] المطلق، إبراهيم بن عبد الله، **التدرج في دعوة النبي**، (9/1)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى،1417هـ.

[3] انظر: الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، **المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، (193/1)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1423هـ/2003م.

كما أنها أصبحت ضرورة اجتماعية، وضرورة ثقافية، وقد اعترف حتى أعداء الإسلام بأن معتنقي الدين الحنيف يرتفع مستواهم اجتماعياً وثقافياً"[1].

يتبين مما سبق أهمية الدعوة إلى الله تعالى فهي طريق الأنبياء والمرسلين، وطريق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل من اقتدى به وسار على هديه.

الفرع الثالث: أساليب الدعوة الى الله تعالى.

للأسلوب تعاريف عدة منها: أنه فن بياني غايته قوة الأداء مع الصحة، وسمو التعبير مع الدقة وإبداع الصورة وجمالها [2].

ومنها: أنه الكلام الحسن الذي يصفه بعض علماء البيان بقولهم: "يحسن بسلاسته وسهولته ونصاعته، وتخير لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه ... "[3].

هذه هي صفات الكلام الحسن، أما الكلام الأحسن فهو كلام الله تعالى، فكيف إذا كان ذلك الأسلوب من عند الله تعالى وكلامه، وهو أحسن الكلام المتمثل بالقرآن الكريم وأساليبه المختلفة في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وعلى رأسها أسلوب ضرب الأمثال، والذي نحن بصدده، وفيما يلي بيان لبعض هذه الأساليب الدعوية، ومن بينها أسلوب ضرب المثل:

1- أسلوب ضرب المثل: وهو من الأساليب القرآنية المعهودة، والتي تعمل على تقريب المعنى من خلال ضرب الأمثلة المعروفة، ويعد هذا الأسلوب في الخطاب الدعوي ناجحاً في

---

[1] خطاب، محمود شيت (ت: 1419هـ)، **أهمية الدعوة**، (9/1)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

[2] أنظر: الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق (ت: 1356هـ)، **وحي القلم**، (14/1)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1421هـ/2000م.

[3] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران (ت: نحو 395هـ)، **الصناعتين**، (55/1)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419هـ.

رسم المعنى المنشود وتوضيحه أيما إيضاح، فهو من الأساليب المؤثرة في النفس البشرية، كيف لا وهو كلام الحق تبارك وتعالى، وقد بين تعالى أن هذه الأمثال إنما هي للتذكر والتفكر، والعظة، والعلم، فحري بالداعية إذاً أن يتعلم كيفية تطبيق واستعمال هذه الأمثلة التي ضربها الله تعالى للناس[1].

2-أسلوب القصة: تعرض القصة دعوة الحق والتوحيد، وتقيم الأدلة على صحتها وسلامتها، وتبين آثارها ونتائج الأخذ بها واعتناقها، كما وتعرض العقائد الفاسدة من عبادة الأوثان، والأصنام، واتخاذ الآلهة مع الله، وتقيم البراهين على فساد هذه العقائد، وما حل بالكافرين والمشركين، والعصاة من عذاب وعقاب [2].

"من هنا جاءت القصة في القرآن الكريم تحمل لواء الدعوة إلى الإسلام وتعرض مبادئه، وكانت أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله"[3].

3- أسلوب التدرج في التعليم: ويقصد به "التقدم بالمدعو شيئا فشيئا للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وفق طرق مشروعة مخصوصة"[4].

ويقصد بالتدرج في الدعوة " تدرجه – صلى الله عليه وسلم- في تبليغ الإسلام والدعوة إليه، تدرجه في الدعوة إلى الموضوع توحيداً وشريعة، وتدرجه في اتخاذ الوسائل المناسبة لعمل دعوته صلى الله عليه وسلم، ونقلها إلى الناس، وتدرجه في اتخاذ الأساليب المناسبة في الدعوة، وكذلك تدرجه صلى الله عليه وسلم مع المدعوين"[5].

---

[1] انظر: فتح الله، وسيم، **أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، (52/1)**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

[2] أنظر: نوفل، أبو المجد سيد، **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، (109/52)**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

[3] **المصدر السابق، (108/52)**.

[4] المطلق، **التدرج في دعوة النبي، (17/1)**.

[5] **المصدر السابق (27/1)**.

و"لهذا التدرج حكماً عظيمة، أهمها: أنه ينتهي بالمدعو إلى الرسوخ في هذا الدين والثبات عليه"[1].

4- الترغيب والترهيب: ينبغي عند استخدام هذا الأسلوب مراعاة الحكمة بأن يمازج بين الترغيب والترهيب كل بحسب الحال والمقتضى، ويقصد بالترغيب: كل ما يرغب المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، أما الترهيب: فهو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق وعدم الثبات عليه بعد قبوله، وهذا هو نهج رسل الله الكرام كما بينه القرآن الكريم، وجاءت به السنة النبوية المطهرة[2].

"تنوعت أساليب القرآن الكريم في توصيل رسالة التوحيد للناس، وما ذلك إلا لأنها _أعني رسالة التوحيد_ أعظم حقيقة في الكون"[3]، لذلك فقد نالت هذه الأساليب اهتمام العلماء، وذلك بإفرادها بالدراسة والتحليل، وفيها أسلوب ضرب المثل الذي جاء في صورة رائعة ومثل بديع.

الفرع الرابع: أصناف المدعوين.

بيَّن الله تعالى لنا أصناف المدعوين وحثنا على معرفتهم ومعرفة طبائعهم وعقائدهم لنصل إليهم ولنكون قادرين على التعامل معهم، فقال سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[4]، فهذه الآية الكريمة تشير في الحقيقة إلى

---

[1] المطلق، **التدرج في دعوة النبي، (154/1)**.

[2] انظر: زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، (437/1)، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة، 1421هـ/2001م.

[3] فتح الله، **أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم**، (52/1).

[4] [**النحل**: 125].

أصناف المدعوين الذين يواجههم الداعية في ميدان دعوته، وهم ثلاثة أصناف: صنف يدعى بالحكمة، وصنف يدعى بالموعظة الحسنة، وصنف يجادل بالتي هي أحسن[1].

وقد بين شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية[2] -رحمه الله- هذه الأصناف الثلاثة بقوله: "الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه، فهذا صاحب الحكمة؛ وإما أن يعترف به؛ لكن لا يعمل به فهذا يوعظ حتى يعمل؛ وإما ألا يعترف به، فهذا يجادل بالتي هي أحسن؛ لأن الجدال فيه مظنة الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسن: حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل"[3].

من خلال ما سبق يتبين أهمية معرفة أصناف المدعوين ومعرفة صفات كل منهم، فهذه المعرفة ما هي إلا سلاح قوي في يد الداعية إلى الله تعالى، إذ تساعده في دعوته فهو يتعرف من خلالها على مفتاح كل صنف من المدعوين، مما يجعله يصل إلى النجاح في دعوته.

كما أن على جميع الدعاة اتباع طريقة القرآن الكريم وأسلوبه في الدعوة إلى الله تعالى، فأسلوب القرآن الكريم يعد أعظم أسلوب للدعوة، لذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يكون على علم بأساليب القرآن الكريم بعامة وبأسلوب ضرب الأمثال بخاصة.

---

[1] انظر: العنزي، عزيز بن فرحان العنزي، **البصيرة في الدعوة إلى الله**، (77/1). تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك – أبو ظبي، الطبعة: الأولى- 1426هـ / 2005م.

[2] هو الإمام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد القدوة نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس، ولد في العاشر من ربيع الأول بحران سنة إحدى وستين وستمائة، أثنى عليه وعلى علومه وفضائله جماعة من علماء عصره، قيل فيه: اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، وأن له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتدين، توفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة. انظر: **البداية والنهاية**، (156/4). وانظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (11/7).

[3] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى** (45/2)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية، 1416هـ/1995م.

المطلب الثاني: خصائص الأمثال المدنية ودورها في الدعوة الى اللّه تعالى.

من الأمثال القرآنية ما يتعرض لملكوت الله تعالى، ومنها ما يتعرض للحث على فعل الخيرات واجتناب المنكرات، ومنها ما يصور طبائع الناس، وعندما يتتبع الدارس أمثال القرآن يجدها ذات قيمة بيانية واضحة في تثبيت المعاني، ذلك أنها تبرز المعقولات في صورة المحسوسات، وتبعث في النفس دواعي الخير، حين يكون الممثل به مما ترغبه النفس وتميل إليه، علاوة على أن الأمثال تكشف عن الحقائق، وتظهر الغائب في صورة الحاضر[1].

وسوف يجري الكلام على هذا المطلب من جانبين: الأول في بيان خصائص الأمثال المدنية، والثاني في بيان دور هذه الأمثال في الدعوة الى الله تعالى.

الفرع الأول: خصائص الأمثال المدنية.

تتميز الأمثال في القرآن الكريم بخصائص وسمات ليست لغيرها، فهي تؤثر في القلوب والعقول، والأمثال التي جاء ذكرها في السور المدنية قد تختلف في بعض خصائصها عن الأمثال الواردة في السور المكية، ويرجع هذا الاختلاف إلى التباين والاختلاف بين خصائص كل من المجتمعين المكي والمدني.

فالمجتمع المدني قد يختلف عن المجتمع المكي في عدة أمور منها: البيئة، ومظاهر الحياة، وفي مضمون الأمثال وموضوعاتها[2]، وفيما يأتي بيان لأهم خصائص الأمثال في السور المدنية والتي غلب عليها طابع المجتمع المدني.

---

[1] انظر: حسن، سامي عطا، **الأمثال في القرآن الكريم خصائصها التربوية وسماتها البيانية**، (25/1)، دراسات علوم الشريعة والقانون- الأردن، 1432هـ/2011م.

[2] انظر: الطهطاوي، **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، (273/1).

أولاً: تتناسب الأمثال في السور المدنية مع بيئة المجتمع المدني الذي يقوم على الزراعة، إذ تختلف طبيعة هذا المجتمع عن طبيعة مكة، فالأرض الخصبة تعطي وتنبت الخير والرزق، وتنعكس تلك الطبيعة على أهلها براً وسماحة ولياناً، واستجابة لدعوة الخير من أول نداء وجهه الرسول إليهم في بيعتهم التي بايعوه فيها، كما أن القرب من اليهود في ذلك الوقت كان سبيلاً إلى معرفة مظاهرهم الدينية، واختلاطهم بهم، وتناقلهم لأمثالهم وأقوالهم، لذلك كانت منهم الاستجابة السريعة لكلمة الإسلام والإصغاء لتعاليمه دون حاجة ماسة إلى ضرب الأمثال الكثيرة التي يحتاج إليها المعاندون والجاحدون لآيات الله تعالى، إذاً اختلفت البيئة، فاختلف الاتجاه والعلاج، واختلف الزمان، فكان لكل وقت دواء، واختلف الناس، فكان لكل دواء[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ..﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿..فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ..﴾[3].

ثانياً: عالجت الأمثال المدنية الكثير من العيوب التي تبرز في هذا المجتمع المتحضر من نفاق، وخداع، وشح، وجبن..[4]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾[5].

---

[1] انظر: الطهطاوي، **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، (271/1).

[2] **[الحديد:** 20].

[3] **[البقرة:** 264-286].

[4] انظر: الطهطاوي، **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، (173/1).

[5] **[البقرة:**17].

ثالثاً: لا تميل أمثال القرآن الكريم وعلى وجه الخصوص الأمثال في السور المدنية إلى التفصيلات المملة كما في القصة، وهي في الوقت نفسه شاملة ووافية للفكرة التي تدعو إليها، إذ تركز على موضوعها الديني في التصوير الفني، فهذه الأمثال تمتاز بالصدق الواقعي، والبعد عن التصوير الأسطوري أو الخرافي[1].

يقول ابن الأثير[2] –رحمه الله–: " فلما كانت الأمثال كالرموز والإشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحاً، صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصاراً"[3].

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ .. وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[4].

رابعا: إن الأمثال المدنية بخاصة وأمثال القرآن بعامة تعد قواعد كلية تجتمع تحتها كل القوانين الأخلاقية والقيم الإنسانية، لذا كانت خالدة على مر الزمان، صالحة لكل عصر ومكان، مقبولة

---

[1] انظر: الراغب، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، (190/1).

[2] نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الاثير الجزري (أبو الفتح، ضياء الدين) اديب، كاتب، من الوزراء، ولد بجزيرة ابن عمر في 25 شعبان، ونشأ بها، وانتقل مع والده إلى الموصل، وتوفي بالموصل سنة سبع وثلاثين وستمائة. انظر: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني=(ت: 1408هـ)، **معجم المؤلفين**، (98/13)، مكتبة المثنى – بيروت. انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (1586/2)، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م.

[3] ابن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: 637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (41/1–42)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر– بيروت، 1420 هـ.

[4] [**النور**: 35].

عند الخاصة والعامة، يجد فيها أصحاب الحس المرهف كمالاً في رسم صور المعاني المرادة، لا يجدونه في غيرها[1].

وبالمقابل قد نجد الأمثال السائدة في كلام الناس تعوزها الدقة أو الطلاوة، أو البراعة في التعبير، أو حسن الحبكة في كثير من الأحيان، ولكن كثيرا منها يخلو من صفة الثبات والخلود، فتتبعثر وتتلاشى مع مر العصور، بخلاف أمثال القرآن الكريم التي تتميز بالخلود على مر الزمان، ومن أمثلتهم: "القتل أنفى للقتل"[2]، إذ يدل عليه قوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ ولا مجال للمقارنة بين المثلين فقد تفوق قول الله تعالى على ما قاله أولئك العرب في كثير من الوجوه البيانية[3].

خامساً: تميزت الأمثال المدنية بأنها جاءت لتخاطب صنفاً جديداً من المدعوين لم يكن ظاهراً في المجتمع المكي مقارنة بالمجتمع المدني ألا وهو صنف المنافقين، فكان ظهورهم في المجتمع المدني بارزاً نتيجة علو شأن الإسلام والمسلمين، ووجودهم بين ظهرانيهم، إذ دفعهم ذلك إلى عدم بقائهم على كفرهم ظاهرين معروفين مع الكافرين، خوفاً من سطوة المسلمين، فأبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام، لذلك قلما وجد، بل يكاد لا يوجد في المجتمع المكي مسلم منافق يظهر ما لا يبطن بخلاف ما كان في المجتمع المدني[4]، ولهذا نجد الأمثال المدنية تتحدث عن صنف جديد وهم المنافقون، ومن ثم فإن هذه تعد ميزة وخصيصة تفردت بها الأمثال في السور المدنية إذا ما قورنت بالأمثال في السور المكية.

---

(1) انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (306/1).

(2) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد(ت: 518هـ)، **مجمع الأمثال**، (105/1)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت.

(3)انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (306/1).

(4) انظر: زيدان، **أصول الدعوة**، (396/1).

ومثاله قوله تعالى:﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ..[2].

إن من أهم ما يميز أسلوب ضرب الأمثال الوضوح لقصد الإفهام، والقوة لقصد التأثير، والجمال للإمتاع والسرور [3].

والمثل المدني على وجه الخصوص يحمل هذه الخصال الثلاث كما ويحمل فكرا دينيا، واضح المعالم والسمات، بحيث يتميز بالوحدة والانسجام مع غيره من الأساليب، وهذا ما يضفي عليه شمولاً وتوازناً وإيجابية وواقعية، وهو يصور الحقائق الدينية، ويخاطب به عقل الإنسان ووجدانه، فيحاول إقناعه والتأثير فيه[4].

الفرع الثاني: دور الأمثال في الدعوة الى الله تعالى.

يعتبر أسلوب ضرب الأمثال من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى، فلا غنى للداعية عن هذا الأسلوب الذي أرشد الله تعالى عباده إليه في غير موضع من كتابه، ودعاهم إلى تعقل هذه الأمثال وتدبرها[5]، قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾[6].

---

(1) [**الحشر**: 16].

(2) [**المنافقون** : 4].

(3) انظر: الشايب، أحمد، **الاسلوب**، (188/1)، مكتبة النهضة المصرية– مصر،، الطبعة: الثانية عشرة، 2003م.

(4) انظر: الراغب، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، (458/1).

(5) انظر: ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (101/1).

(6) [**العنكبوت**: 43].

ولأسلوب ضرب الأمثال دور مهم في الدعوة إلى الله تعالى نبرز أهمها في نقاط فيما يأتي:

1- أنها توجه القلب البشري نحو ربه، الذي خلقه، ودبر أمره، وبيده حياته وموته، ليؤمن به، ويطيعه، ويلتزم بدينه فكراً وشعوراً وسلوكاً، فإحساس الإنسان بحضور الله تعالى معه، يزيده خشية وتقوى، وضبطاً لسلوكه في الحياة[1].

"فالإنسان المؤمن يشعر بقوة حين يرجع فكره وشعوره وسلوكه إلى مصدر واحد هو الله الذي هو المصدر نفسه الذي يرجع إليه الكون والحياة، فيشعر بقوة الارتباط بخالقه، وهكذا أصبحت كل القضايا الفكرية واضحة ومفهومة في ذهن الإنسان، وعلى أساسها كان خطاب الإنسان بالقرآن لتوضيح هذه الحقائق الدينية في الكون والحياة والإنسان وأداته المفضلة في التعبير عنها هي الصورة الفنية"[2].

2- الأمثال تلفت أنظار الناس إلى قدرة الله تعالى فيما حولهم وفيما يجري بينهم؛ حتى تكون الوقائع الماثلة شاهدة على ما يخبرهم به الله تعالى في كتابه على لسان نبيه، فيزاد إيمانهم وقربهم من الله عز وجل مما يدفعهم إلى إلتزام أوامره واجتناب نواهيه [3]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ ...مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ..﴾[4]

---

[1] انظر: الراغب، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، (467/1).

[2] **المصدر السابق**، (470/1).

[3] انظر: الوكيل، محمد السيد، **مدرسة الدعوة**، (216/1)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الطبعة: الثانية عشرة، 1400هـ.

[4] **[آل عمران**: 116-117].

3- إن هذه الأمثال العظيمة يراد بها تقريب المعلومة إلى الناس، فإن من الناس بل كثير من الناس لا يفهم الكلام درجاً من غير ضرب مثال، ولكن متى ما قُرِن الكلام بضرب المثال ترى على وجه السامع للمثال من علامات الفهم والقبول ما هو ظاهر لا يكاد يخفى، وهذا من كمال التفهيم، ومن كمال إقامة الحجة على المعاندين، ومن كمال النصح والدعوة، لاسيما إن كان المثال في الأمور الكبيرة التي هي من عظام المسائل[1]، ومثاله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ..﴾[2].

4- وضرب الأمثال يأسر القلوب ويقودها إلى الفهم عن الله ورسوله، ولهذا الأسلوب الدور الكبير في التدبر والامتثال، فهو أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، لذا استخدمها الداعون إلى الله تعالى وسيلةً من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

5- من خلال تدبر الأمثال في القرآن الكريم نجدها تحث على فعل الخير، وتشجع صاحبه عليه، وفي هذا تحفيز للمسلم على الإسراع في فعل الخيرات، فيكون مواطناً مستقيماً صالحاً في مجتمعه، يسهم في رفعته وفي ازدهاره، فالخير يعود على الجميع أفرادا وجماعات، وبهذا تكون علاجا لكل داء، ومحاربة لكل ألوان الفساد[4].

---

(1) انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (300/1).

(2) **[البقرة:** 275].

(3) انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (299/1).

(4) انظر: الطهطاوي، **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، (177/1).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

6- بضرب المثل تترسخ المعلومة في الذهن وتثبت في القلب، فلا تكاد تلك المعلومة تمحى على مر الأيام[2]، كما أن له دورا في وصل الأمور ببعضها ومقايستها وإلحاق النظير بنظيره[3].

7- إن الاختلاف الذي تبين من خلال ما سبق بين الأمثال المدنية والأمثال المكية والذي يعود إلى الاختلاف بين المجتمع المكي والمدني في بيئة حياة كل منهما ومظاهره، قد يدفع الدارس لكلام الله تعالى إلى انتهاج منهج ناجح في الدعوة الى الله تعالى، وهو معرفة أحوال كل مجتمع وبيئته ومظاهره قبل الإقبال على دعوته ومعرفة ما يناسبه؛ لأن من خلال ذلك يستطيع دعوة أفراده وضرب الأمثلة لهم بما يناسب فكرهم وثقافتهم، وبهذا يكون دور أسلوب ضرب الأمثال في الدعوة أسلوب ناجح، وذلك إذا عرفنا كيف نوظفه بصورة صحيحة في الزمان والمكان المناسبين، وعليه يكون التأثير أكبر والاستجابة أسرع.

8- لهذا الأسلوب سحر خاص، فقد يرتدع الناس عن فعل ما حرمه الله ونهى عنه حينما تشبه لهم أفعالهم بأمور يكرهونها وتشمئز أنفسهم منها، فالذي يغتاب الناس شبه بمن يأكل لحم أخيه ميتا، ولا شك أن هذا الفعل تشمئز وتنفر منه النفس البشرية، بل وتكره حتى سماعه، فيكون

---

(1) [**البقرة**: 261].

(2) انظر: الطهطاوي، **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، (176/1).

(3) انظر: ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (150/1).

أوقع في نفوس الناس وأكثر تأثيرا وزجرا، فيبتعدون عن هذه الأعمال التي نهى الله تعالى عنها، ومن ثم فإن ضرب الأمثال له دور كبير في أخذ العبرة والعظة والترغيب والترهيب[1].

يستنتج من خلال ما سبق أهمية اتباع أسلوب ضرب المثل في الدعوة إلى الله تعالى، لما له من آثار إيجابية تعود على الداعية في نجاح دعوته، وعلى المدعو في الإذعان لتلك الدعوة، ومن ثم يتوجه من خلاله إلى خالق السموات والأرض، كيف لا وهو أسلوب القرآن الكريم في الدعوة إلى عبادة الله وحده وفي تقويم سلوك الإنسان.

[1] انظر: ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (150/1).

الفصل الثاني:

الدراسة التطبيقية

ويأتي في مبحثين:

- **المبحث الأول: عرض نماذج من الأمثال المدنية الكامنة والمرسلة.**
- **المبحث الثاني: الأمثال المدنية المصرحة.**

تمهيد

لا شك أن أمثال القرآن الكريم كلها بديعة، وفيها من العبر والحكم والآثار الدعوية الجمة التي لا يسعنا حصرها، وفي الأمثال المدنية -على وجه الخصوص- من اللفتات والمعاني المهمة، ما ينبغي الوقوف عندها، وكان الإمام السيوطي -رحمه الله- قد قسم الأمثال إلى أمثلة صريحة ظاهرة، وأخرى كامنة[1]، ومنها الأمثال المرسلة[2].

وبعد ما تم بيانه من توضيح لأهم المعاني التي هي أساس موضوع هذا البحث، والتي تتمثل في تعريف المكي والمدني، وما يقصد بالأمثال وعلاقتها بالقرآن الكريم، وبيان دور الأمثال في الدعوة إلى الله وتخصيص الأمثال المدنية بالذكر كونها محور هذا البحث، كان لا بد من عرض نماذج لهذه الأمثال والتعريف بها على اختلاف أنواعها – مصرحة، كامنة، مرسلة- وإفراد مجموعة منها بالتحليل، وبيان ما فيها من عبر وآثار دعوية، وهي الأمثال المصرحة، التي سأفرد لها مبحثاً خاصاً بها.

---

[1] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (46/4).

[2] انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (296/1).

المبحث الأول: عرض نماذج من الأمثال المدنية الكامنة والمرسلة

وسوف يجري الكلام على هذا المبحث من جانبين:

- الجانب الأول: نماذج من الأمثال المدنية الكامنة.
- أما الجانب الثاني: نماذج من الأمثال المدنية المرسلة.

المطلب الأول: نماذج من الأمثال المدنية الكامنة.

وهي التي "لم يصرح فيها بالتمثيل من قريب ولا من بعيد، ولكن يدل في مضمونها على معنى يشبه مثلاً من أمثال العرب المعروفة، أي: أنها أمثال بمعانيها لا بألفاظها"[1]، ولكن أمثال القرآن بلا شك تفوق أمثال العرب في كل شيء فلا مجال للمقارنة بينهما، وإنما تستحضر هذه الآيات التي تشبه مثلا من أمثال العرب لتأكيد أن أصدق الكلام كلام الله تعالى الذي أنزله على خير البشر محمد –صلى الله عليه وسلم–، فإن كان لا بد من الاستدلال بشيء فآيات الله تعالى خير دليل يستدل ويوعظ به، فتقدم هذه الآيات الكريمة على غيرها من أمثال العرب المعروفة.

قال ابن الجوزي[2] رحمه الله : "وكم من كلمة تدور على الألسن مثلاً، جاء القرآن بألخص منها وأحسن"[3].

---

[1] إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (302/1).

[2] الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي، ولد سنة تسع أو عشر وخمس مائة، صنف في التفسير "المغني"، ثم اختصره في أربع مجلدات، وسماه: "زاد المسير" وله "تذكرة الأريب" في اللغة ، ومجلد في "الوجوه والنظائر"، وتصانيفه تزيد على ثلاث مائة وأربعين مصنفا ما بين عشرين مجلدا إلى كراس، توفي في حادي عشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق بمنزله بجبل قاسيون ودفن هناك. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (455/15).

[3] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، **المدهش**، (17/1)، تحقيق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1405هـ/1985م.

فالأمثال التي قالتها العرب وإن كانت بليغة وفصيحة فإنها لا تقارن بأمثال القرآن في بلاغته وبيانه، ومن هذه الأمثال[1]:

1- "من صبر على جاره أورثه الله داره"[2]: يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾[3].

جاء الحديث عن الصبر والصابرين في كتاب الله تبارك وتعالى، وبيَّن لنا جل جلاله عظمة الصبر وجزاء الصابرين وثوابهم عنده سبحانه، فعز من قال:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]، من هذه الآية الكريمة ندرك أهمية الصبر وأن الله تعالى لا يغفل عن عباده المؤمنين الصابرين المحتسبين أمرهم له سبحانه، وأن جزاءهم سيكون في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة.

إذ بينت هذه الآية الكريمة الجزاء الذي وعد به سبحانه عباده المؤمنين نتيجة صبرهم على أذى أعدائهم لهم، فأورثهم الله تعالى أرضهم وديارهم، فلم يطمح المسلمون آنذاك فيما عند أعدائهم وهم – يهود بني قريظة–[5] الذين خانوا العهد مع المسلمين وذلك لوجود عهد معهم واحترام المسلمين لهذا العهد وهذا الاتفاق، ولكن ما إن قطع بنو قريظة هذا الاتفاق بخيانتهم لجيرانهم المسلمين في المدينة المنورة في غزوة الخندق، ومناصرتهم للأحزاب الذين

---

(1) انظر: الفضل، الحسين، **الأمثال الكامنة في القرآن الكريم**، (26/1-40)، تحقيق علي حسين البوّاب، مكتبة التوبة- الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ/ 1992م.

(2) **المصدر السابق**، (40/1)

(3) [**الأحزاب** : 27].

(4) [**الزمر** : 10].

(5) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(243/20).، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.

تآمروا على نبي الله تعالى، حتى أذلهم الله تعالى على يد عباده المؤمنين، إذ أمرهم بقتالهم، فقاموا بمحاصرتهم والتضييق عليهم حتى استسلموا وهم أذلاء مفضوحون، فخسروا أراضيهم، وديارهم، وأموالهم، وكل شيء يمتلكوه جزاء خيانتهم ومكرهم.

في هذا درس للأمم السابقة واللاحقة بأن الصبر مفتاح الفرج وأن الله تعالى لا ينسى عباده المؤمنين الصابرين المستمسكين بالحق وبالعهد، بل ويوفيهم أجورهم كاملة غير ناقصة في الدنيا والآخرة.

2- "خير الأمور أواسطها"[1]: هذا المثل يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[2].

نحن أمة ميزها الله تعالى عن باقي الأمم بأن جعلها أمة وسطا لا تفريط فيها ولا إفراط في كل شؤون حياتها، وفي شتى المجالات، فخير الأمور أوسطها، وفي قصة بقرة بني إسرائيل وحين رد موسى -عليه السلام- عن تساؤلهم حول عمر هذه البقرة، جاء الجواب بالتشديد عليهم بأن يأتوا ببقرة لا كبيرة ولا صغيرة بل متوسطة في العمر، وفي هذا دلالة أيضا على أهمية التوسط في الأمور كلها، كأن مقصد الجواب هو إن لم تستطيعوا معرفة عمرها وإن كنتم قد اهتممتم بهذه التفاصيل التي لم تفرض عليهم فلتكن في العمر وسطا، وليكن في اختياركم للأمور أوسطها والله أعلم.

فعند تدبر هذه الآية الكريمة ندرك أهمية التوسط في كل الأمور ودوره في بناء أفراد ناجحين في حياتهم الدينية والدنيوية.

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، (243/1).

[2] [**البقرة** : 68].

3- "كما تزرع تحصد"[1]: يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2].

لا شك أن كل ما نزرعه في هذه الدنيا نجنيه في الآخرة، فالأعمال قسمان أعمال طاعة وأعمال معصية، أما أعمال الطاعة فتقود صاحبها إلى الفلاح والنجاح في دنياه وآخرته، وأما أعمال المعصية فلا تقود صاحبها إلا إلى الجحيم وإلى عذاب أليم.

إن ما تدعو إليه هذه الآية الكريمة هو الإقبال على عمل الخير وعلى الصالح من الأعمال، فكل عمل يقود صاحبه إلى ما يستحق، فزارع الخير يرى خيراً ونعيماً، وزارع الشرور يرى شراً وعذاباً.

4- "مصائب قوم عند قوم فوائد"[3]: يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[4].

من الناس من ينتظر زلات غيره وسقطاته ليسارع في الشماتة به بل ويفرح بمصابه ويستاء من خير يناله غيره، وهؤلاء هم مرضى القلوب الذين لا يفوتون عليهم فائتة، وهذه الصفات بلا شك هي صفات المنافقين التي أخبرنا الله تعالى عنها في كتابه العزيز، فنراهم يفرحون في

---

(1) الميداني، **مجمع الأمثال**، (162/2).

(2) [**آل عمران** : 30].

(3) الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس (ت: 385هـ)، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، (43/1)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة- بغداد، الطبعة: الأولى، 1385هـ/1965م.

(4) [**آل عمران** : 120].

مصاب المسلمين، وهذا الصنف من الناس لا خير فيهم، فإذا نال غيرهم خيراً استاءوا وإذا أصابهم مصيبة فرحوا، وليست من صفات المسلمين في شيء، الذين يتمنون الخير والهداية للجميع، ويفرحون لفرح إخوانهم ويحزنون لحزنهم، فهم كالجسد الواحد المترابط الذي يواسي بعضه بعضا، وبهذا تنهض الأمم وترتقي لا بالأذية والبغضاء التي تظهر على ألسنة المنافقين وما تخفيه صدورهم من ذلك أشد وأعظم.

5-"جملة الطب قلة المطعم"[1]: يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[2].

وكلام ربي أفضل الكلام وأصدق الحديث ففيه الخير للبشرية جمعاء، كيف لا وهو كلام رب العالمين، الذي نزل على خير البشر سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- بلسان عربي مبين، فالله سبحانه يخبرنا أن الطيبات خلقت لنا ولأجلنا ولكن نهانا سبحانه عن الإسراف في هذه الطيبات، حتى لا يصيبنا ما قد يصيبنا من الآهات والمتاعب والأمراض التي قد تكون نتيجة هذا الإسراف وعدم التنظيم، إذ يحثنا ديننا على تنظيم أمورنا كلها في المأكل والمشرب والملبس الخ..، وهذا من شكر الله تعالى على النعم التي يديمها الله تعالى على عباده، بل ويزيدها من فضله إذا ما شكر العبد لربه، وذلك يكون بعدم الإسراف والتبذير والعشوائية التي تضر ولا تنفع.

إن الأمثال الكامنة غير الظاهرة تجمع المعنى الرائع في عبارة موجزة يسيرة[3]، فهي بهذا تبرز كاملية وشمولية القرآن الكريم، الذي لم يفرط فيه بشيء، والحق سبحانه يقول:

---

(1) الفضل، **الأمثال الكامنة في القرآن الكريم** (ج1/ ص37).

(2) [**الأعراف**: 31]

(3) انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (298/1).

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[1]، ومن خلال تدبر هذه الأمثال تتبين المفارقة الشاسعة بين كلام الله تعالى الذي وسع كل شيء رحمة وعلما وبين كلام البشر الذي لا يحتمل المقارنة أمام عظمة الخالق سبحانه، فيزاد الإيمان في نفس المؤمن ويقبل على الله تعالى بكل جوارحه وبكل ما يملك.

المطلب الثاني: نماذج من الأمثال المدنية المرسلة.

وهي التي تجري مجرى الأمثال، ولم يصرح بلفظ التشبيه فيها[2]، ولا حرج أن يُتمثل بها في مقام الجد فهي ضرب من ضروب الاقتباس، ومن أمثلته[3]:

1- قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4]، يضرب للمواساة والتسلية عند الشدة وأن ما يراه الإنسان شراً قد يحمل في طياته الخير الكثير، فلا يكون ساخطاً لأوامر الله وتكاليفه، بل يرضى بذلك، ويحبُّه، ويعلم أنَّ فيه صلاحه[5].

فالمؤمن يدرك تمام الإدراك أن اختيار الله له هو الأصوب والأفضل له، فلا يعترض على قدر قدره الله له ولا قضاء قد قضاه عليه، بل يوقن محبة الله له واختيار الخير له دوما حتى لو رآه شرا وسوءا، فالحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

---

(1) [**الكهف**: 54].

(2) انظر: الجرمي، **معجم علوم القرآن**، (42/1).

(3) انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (296/1-297).

(4) [**البقرة**: 216].

(5) انظر: النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، **(526/3)**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1998م.

2- قوله سبحانه: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]، يضرب ليبان أن النصر في القتال يرتبط بالعقيدة وتأييد الله للمؤمنين أكثر من ارتباطها بكثرة العدد والعدة[2].

إن الثقة والعزيمة التي تستوطن قلوب المؤمنين الموحدين ما هي إلا من عند رب العالمين خالقهم وخالق الناس أجمعين، فالإيمان بالله تعالى وحده والثقة بعطائه ونصره لعباده وتوحيده وإفراده بالعبادة والطاعة يوجب النصر والغلبة لهم، فما خاب من استجار بالله الواحد القهار، فلا قيمة هنا للعدد ولا للعتاد فكم من معارك خاضها المسلمون على مر التاريخ وقد فاقهم المشركون في العدد والعدة أضعافا، إلا أن النصر كان حليفهم لتحقق العامل الأساسي للنصر، وهو تقوى الله تعالى.

3- قوله سبحانه: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾[3]، يضرب لإبراء ذمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن مسئولية صدق الخبر وتبعاته على قائله لا مبلغه[4].

وفي هذه الآية بيان أن النبي – صلى الله عليه وسلم- خاصة والدعاة إلى الله تعالى عامة اقتداء بنبيهم صلوات الله تعالى وسلامه عليه، قد أمروا بالدعوة إلى الله تعالى والسعي في هداية الخلق والتبليغ عن دين الله تعالى إلا أن مهمتهم قد تقف عند هذا الحد، فالهداية من الله تعالى وحده، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وفي هذا إبراء لذمة نبيه وعباده الصالحين فما عليهم إلا البلاغ، والله تعالى أجل وأعلم.

---

(1) [**البقرة**: 249].

(2) انظر: الخلوتي، أبو الفداء (ت: 1127هـ)، **روح البيان**، (389/1)، دار الفكر – بيروت.

(3) [**المائدة**: 99].

(4) انظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، (258/4)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.

4- قوله عز وجل: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[1]، يضرب لعدم الاغترار بقوة تماسك الظاهر مع تصدع وتفكك الواقع[2].

جاء الحديث في هذه الآية عن اليهود الذين يتظاهرون بالقوة والاتفاق ووحدة كلمتهم وهم في الحقيقة مختلفون غاية الاختلاف، لما بينهم من عداوة وبغضاء، فهم لا يتعاضدون ولا يتساندون فيما بينهم[3].

"وفي هذا تشجيع للمؤمنين على قتالهم، وحث للعزائم الصادقة على حربهم، فإن المقاتل متى عرف ضعف خصمه ازداد نشاطا وازدادت حميته وكان ذلك من أسباب نصرته عليه"[4].

وفيه تنبيه للمؤمنين بأن لا يغتروا بقوة أعدائهم واتفاقهم فهم في حقيقتهم أعداء فيما بينهم، متفرقون في صفوفهم، وذلك لضعف عقيدتهم وما يجتمعون عليه.

5- قوله سبحانه: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[5]، يضرب للفت العقلاء إلى ما ينبغي من الاتعاظ بما يقع لغيرهم من شدائد جزاء عملهم حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه[6].

---

(1) [**الحشر**: 14].

(2) انظر: قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، (3529/6)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، 1412هـ.

(3) انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (50/28)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ/1946م.

(4) **المصدر السابق**، (50/28).

(5) [**الحشر**: 2].

(6) انظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (270/4)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م.

فالمؤمن كيس فطن يتعلم من أخطائه وتجاربه، بل ومن تجارب غيره أيضا، ويعتبر بهم فلا ينتظر أن يحيق به مثل ما حاق بهم، وأن يصيبه ما أصابهم، فهو متيقظ دوما، حريص على وقته وعمره، يأخذ العبر والدروس، ويسير عليها، فهو يدرك تماما أن عدم الاتعاظ بغيره يقوده إلى ما لا يحمد ذكره.

"ومن كل ما تقدم يتضح أن: المثل – وإن فسر بالتشبيه، وربط معناه الاصطلاحي به، وتجلى التشبيه والتمثيل في أكثر أشكال المَثَل، فليس بوسعنا أن نعد الأمثال مجرد تشبيهات وتمثيلات فحسب، فلكل نوع من هذه الأنواع ما يتميز به عن غيره"[1].

[1] الفياض، **الأمثال في القرآن الكريم** (1/ 126).

المبحث الثاني: الأمثال المدنية المصرحة

يعد أسلوب ضرب المثل من أهم أساليب القرآن الكريم في عرض القضايا الدعوية وتقريبها إلى العقول بقياسها على المعلوم اليقيني فهو بمثابة قالب جميل يبلور المعاني في صورة حية تستقر في الأفهام بتشبيه المعقول بالمحسوس، والغائب بالحاضر، وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالا، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به [1].

وقد تبين فيما سبق أن من غايات أسلوب ضرب المثل في القرآن الكريم إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، وتقريبها إلى أذهان المخاطبين، والأمثال القرآنية على نحوها تم ذكره على أنواع، وهي المصرحة، والكامنة، والمرسلة، وقد تم عرض نماذج من الأمثال الكامنة والمرسلة فيما سبق، وفي هذا المبحث سأعرض نماذج من الأمثال المصرحة الواردة في السور المدنية والتي تدل على وجود التشبيه بذكر لفظ مثل، أو إحدى أدوات التشبيه – الكاف وكأن–، وسأتوسع فيها بشكل أكبر مقارنة بغيرها من الأنواع التي سبق ذكرها من خلال بيان الصورة الفنية فيها، واستنباط الآثار الدعوية منها، وذلك لاتفاق جميع العلماء على كونها من أمثال القرآن الكريم.

وأمثال القرآن لها بلاغة خاصة لا يدركها إلا العارف بأسرار اللغة العربية، وتتبع ابن القيم أمثال القرآن التي تضمَّنت تشبيه الشيء بنظيره، والتسوية بينهما في الحكم، فبلغت بضعة

---

[1] انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (290/1).

وأربعين مثلاً[1]، وفي السور المدنية –المتفق على مدنيتها– والتي هي موضوع هذه الدراسة فقد بلغت ما يقارب العشرين مثلا.

ولا شك أن هذا العلم – أي علم الأمثال– في القرآن الكريم علم واسع يصعب حصره في عدد معين[2]، لذلك اقتصرت على ذكر الأمثال التي تضمَّنت تشبيه الشيء بنظيره، والتي صرحت بلفظ المثل، أو عُوّض فيها عن لفظ المثل بإحدى أدوات التشبيه (گ ، وكأن)، ووردت في السور المدنية[3].

ويندرج تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب، أما الأول فيدور حول الأمثال المدنية المصرحة في السور الطوال، وأما الثاني فيدور حول الأمثال المدنية المصرحة في السور المثاني، وأما الثالث فيدور حول الأمثال المدنية المصرحة في سور المفصل.

المطلب الأول: الأمثال المدنية المصرحة في سور الطوال[4].

جاء الخطاب في القرآن الكريم لجميع الفئات وهم: المؤمنون، الكافرون، المنافقون، كما أن الآيات الكريمة بيَّنت صفات كل منهم من خلال أسلوب ضرب المثل، وقد اشتملت سورتا البقرة وآل عمران على هذه الفئات الثلاث، وضربت بهم الأمثال كاشفة عن صفات كل

---

(1) انظر: ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (101/1).

(2) انظر: الفياض، **الأمثال في القرآن الكريم**، (193/1).

(3) انظر: **المصدر السابق**، (163/1–171)

(4) قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام خصوا كلا منها باسم معين وهي: الطوال والمئين والمثاني والمفصل، وقالوا إن ترتيب سور القرآن في المصحف قد جاء حسب أطوالها، حيث قدمت السور المسماة بالطوال ثم ما عرف بالمئين– أي التي عدد آياتها في حدود المائة تزيد قليلا أو تنقص قليلا– ثم ما عرف بالمثاني ثم ما عرف بالمفصل أي القصار جدا. انظر: دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، (125/6)، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، 1383هـ.

فريق منهم، وفي هذا المطلب بيان لبعض من صفات هذه الفئات على وجه التفصيل من خلال عرض الأمثال المصرحة في سورتي البقرة وآل عمران.

وسيندرج تحت هذا المطلب فرعان، أما الأول فقد اشتمل على الأمثال المصرحة في سورة البقرة وهي ثمانية أمثال، وأما الثاني فقد اشتمل على الأمثال المصرحة في سورة آل عمران وهما مثالان.

الفرع الأول: الأمثال المصرحة في سورة البقرة.

أولا:- قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
1	المنافقون	النار والمطر	مثل ، الكاف

- الصورة الفنية للمثل الوارد في الآية:

ضرب الله تعالى في هذه الآيات مثلين للمنافقين، أما المثل الأول فتقديره: "أن الله سبحانه شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد التبصرة إلى العمى، بمن استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها ما عن يمينه وشماله، وتأنس بها فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره، وصار في ظلام شديد، لا يبصر ولا يهتدي، وهو مع ذلك أصم

[1] [البقرة : 16 – 20].

لا يسمع، أبكم لا ينطق، أعمى لو كان ضياء لما أبصر؛ فلهذا لا يرجع إلى ما كان عليه قبل ذلك، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضاً عن الهدى، واستحبابهم الغي على الرشد، وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا، كما أخبر عنهم تعالى في غير هذا الموضع"[1].

ووقود النار كما ذكر الزمخشري هو: سطوعها وارتفاع لهبها، والنار: جوهر لطيف مضيء حار محرق، والنور: ضوؤها وضوء كل نير، وهو نقيض الظلمة، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر لأن فيها حركة واضطرابا، والإضاءة: فرط الإنارة[2].

"والتشبيه هاهنا في نهاية الصحة؛ لأنهم بإيمانهم أولاً اكتسبوا نوراً ثم بنفاقهم ثانياً أبطلوا ذلك النور ووقعوا في حيرة عظيمة فإنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين"[3].

وذكر ابن جرير أن المضروب لهم المثل هاهنا لم يؤمنوا في وقت من الأوقات، وأن إيمانهم كان مقتصراً على الإقرار باللسان فحسب، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال، واستهزاء بأنفسهم وخداع، إذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة، كما انطفأت نار المستوقد للنار بعد إضاءتها له، فبقي في ظلمته حيران تائها، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[4][5].

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (186/1)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420هـ/1999 م.

[2] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (73/1).

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (312/2).

[4] **[البقرة:** 8].

[5] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (325/1).

و"هذا إخبار عنهم في حال نفاقهم وكفرهم، وهذا لا ينفي أنه كان حصل لهم إيمان قبل ذلك، ثم سلبوه وطبع على قلوبهم، ولم يستحضر ابن جرير- رحمه الله-، هذه الآية هاهنا وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[1]؛ فلهذا وجه ابن جرير هذا المثل بأنهم استضاؤوا بما أظهروه من كلمة الإيمان، أي في الدنيا، ثم أعقبهم ظلمات يوم القيامة"[2].

وأما المثل الثاني فهو مثل آخر ضربه الله تعالى لضرب آخر من المنافقين، وهم قوم يظهر لهم الحق تارة، ويشكُّون تارة أخرى، فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم كالصيب الذي ذكر أنه المطر أو السحاب والأشهر أنه المطر ينزل من السماء في حال الظلمات، وهي الشكوك والكفر والنفاق، وأما الرعد فهو ما يزعج القلوب من الخوف، فإن من شأن المنافقين الخوف الشديد والفزع، وأمَّا البرق فهو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان، من نور الإيمان؛ ولهذا قال تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: لا يجدي عنهم حذرهم شيئا؛ لأن الله محيط بهم بقدرته، وهم تحت مشيئته وإرادته، وأمَّا الصواعق فهي جمع صاعقة، وهي نار تنزل من السماء وقت الرعد الشديد [3].

والتشبيه الحاصل هنا هو "أن القرآن قد أتاهم بالإرشادات الإلهية، ولكنهم أعرضوا عنها، فحالهم تشبه حال قوم نزل عليهم المطر الغزير، المصحوب بالمخاوف من ظلمات المطر والسحب والليل، والرعد القاصف، والبرق الخاطف، وفي هذا الجو القاتم تلمسوا سبيل

---

[1] [**المنافقون**: 3].

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (87/1).

[3] انظر: **المصدر السابق**، (190/1).

النجاة، وعقدوا الأمل على ما لاح في الأفق من نور، فعزموا على اتباع الحق الذي جاءت به الآيات البينات، ثم ما لبثوا أن وقعوا في الظلام، فأصابهم القلق والاضطراب، والله محيط بهم، قادر عليهم، فلو شاء لأذهب أسماعهم بقوة الرعد، وأبصارهم بوميض البرق الخاطف، ولكن لحكمة ومصلحة، لم يشأ ذلك، لإمهالهم وإعطائهم الفرصة ليثوبوا إلى رشدهم"[1].

وقد ضرب الله تعالى هذين المثلين "لتوضيح حال المنافقين وبيان شناعة أعمالهم وسوء أفعالهم، تنكيلا بهم، وفضحاً لأمورهم، إذ كانوا فتنة للبشر، ومرضاً في الأمة، وضرب الأمثال هو منهج القرآن لتوضيح المعاني وإبراز المعقولات الخفية في معرض المحسوسات الجلية، وهذان المثلان يصوران حالة القلق والحيرة والاضطراب عند المنافقين وسرعة انكشاف أمرهم"[2].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

إن منهاج عرض العقيدة الإسلامية في القرآن هو منهج كامل واضح، إذ يقوم هذا المنهاج على بيان العقيدة الصحيحة وتفصيل أمرها، وإيراد ما يضادها من العقائد الأخرى الفاسدة، والقرآن بهذا يضع الحقيقتين المتضادتين بجانب بعضهما، ليتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ويتضح الليل من النهار، والعمى من الإبصار[3].

---

[1] الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير**، (92/1)، دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.

[2] **المصدر السابق**، (91/1).

[3] انظر: نوفل، **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم**، (134/49).

ففي هذه الآيات الكريمة "لما ذكر الله تعالى حقيقة وصف المنافقين عقبه بضرب المثل زيادة في الكشف والبيان؛ لأنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه؛ ولأن المثل تشبيه الخفي بالجلي، فيتأكد الوقوف على ماهيته، وذلك هو النهاية في الإيضاح"[1].

وقد بين الله تعالى الحال النفسية والشعورية للمنافقين والتي تتمثل بالفزع والاضطراب والتيه والقلق الذي يعيش فيه أولئك المنافقون بين لقائهم للمؤمنين وعودتهم للشياطين، وبين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة، فهم في قلق دائم يتخبطون مع أنفسهم فلا راحة لهم ابدا[2].

إن هذه الآيات الكريمة ومن خلال هذا المثل البديع تدعو إلى التمسك بدين الله تعالى واتباع العقيدة الصحيحة التي لا يزيغ عنها إلا هالك، كما وتدعو إلى الامتثال لأمر الله تعالى في الأقوال والأفعال، وأن نقول سمعنا وأطعنا لا سمعنا وعصينا، وأن لا نتمثل بهؤلاء المنافقين الذين أعرضوا عن ذكر الله بعد إذ جاءهم فيصيبنا ما أصابهم من طمس على الأعين وطبع على القلوب، "وأن معرفة الحق لا تغني شيئاً إذا لم يحصل الإذعان والطاعة والإتباع والامتثال"[3].

---

[1] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (29/1)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م.

[2] انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (46/1).

[3] المنجد، محمد صالح، **تفسير الزهراوين (البقرة وآل عمران)**، (45/1)، مكتبة الملك فهد الوطنية– الرياض، الطبعة: الأولى، 1437هـ/2016م.

ثانياً:- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[1]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
2	اليهود	الحجارة	الكاف

- الصورة الفنية للمثل الوارد في الآية:

بين لنا الحق جل وعلا في سورة البقرة عناد اليهود، وعدم امتثالهم لأوامره تعالى، ومجادلتهم للأنبياء الكرام، وعدم الانقياد والإذعان، والقسوة التي اتصفت بها قلوبهم من غلظة وجفاء وصلابة وقسوة كقسوة الحجارة بل أشد، بحيث لا تتأثر بالعظات والقوارع التي تميع منها الجبال وتلين بها الصخور[2].

إذ صور الله تعالى قلوبهم بالحجارة القاسية الصلبة الجافة، وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى وذلك بعد أن رأوا آيات الله تعالى البينة الواضحة، وإنما أراد عز وجل أنها كانت كالحجارة يترجى لها الرجوع والإنابة، كما تتفجر الأنهار ويخرج الماء من الحجارة، ثم زادت قلوبهم بعد ذلك قسوة بأن صارت في حد من لا ترجى إنابته، فصارت

---

[1] **[البقرة:** 74].

[2] انظر: الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، (69/1)، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ/1997م.

أشد من الحجارة، فلم تخل أن كانت كالحجارة طورا أو أشد طورا، وقرأ أبو حيوة: «قساوة»، والمعنى واحد [1].

"وإنما عنى بهذه القسوة تركهم الإيمان بمحمد –صلى الله عليه وسلم– بعد ما عرفوا صدقه وقدرة الله تعالى على عقابهم بتكذيبهم إياه، ثم عذر الحجارة وفضلها على قلوبهم فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ...﴾" [2]، إلى آخر الآية.

وذهب بعض المفسرين[3]، إلى أن خشية الحجارة من الله تعالى حقيقية ولا مجاز فيها، وأنه لا يمتنع أن تعطى بعض الجمادات المعرفة فتعقل، وأن الله تعالى جعل لهذه الأحجار التي تهبط من خشيته – سبحانه – تمييزاً أقام لها مقام الفعل المودع فيمن يعقل، فقد وصف سبحانه بعض الحجارة بالخشية وبعضها بالإرادة ووصفها جميعا بالنطق والتحميد والتأويب والتصدع، وكل هذه صفات لا تصدر إلا عن أهل التمييز والمعرفة، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا

---

[1] انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (167/1)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2002م.

[2] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (113/1)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م.

[3] كالقرطبي وابن كثير، انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري(ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** (ج1 ص465)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية/ 1384هـ – 1964 م. انظر: تفسير ابن كثير (ج1/ ص 305).

[4] [**الحشر**: 21].

فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[1]، وقال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2]، والله أعلم بمراده[3].

وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن هذه الحجارة تتأثر وتنفعل وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن أمره تعالى [4].

إذاً فإن قلوبهم تشبه الحجارة في القسوة، بل قد تزيد، ذلك أن الحجارة الصم تتأثر في باطنها بالماء اللطيف النافع، بعضها بالقوي منه وبعضها بالضعيف، أما قلوبهم فلا تتأثر بالحكم والمواعظ التي من شأنها التأثير في الوجدان والنفوذ إلى الجنان، والحجارة تتأثر بالحوادث الهائلة التي يحدثها الله في الكون كالصواعق والزلازل، وأما قلوبهم فلا تتأثر بتلك الآيات الإلهية التي تشبهها، فلا أفادت فيها المؤثرات الداخلية، ولا المؤثرات الخارجية كما أفادت في الأحجار، فبذلك كانت قلوبهم أشد قسوة، ثم هددهم بقوله: **{وما الله بغافل عما تعملون}**، أي سيربيكم بضروب النقم، إذا لم تتربوا بصنوف النعم[5].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

إن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها وجعلتها قاسية، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله تعالى والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر عنها مخلص [6]، كما

---

(1) [**سبأ**: 10].

(2) [**الاسراء**: 44].

(3) انظر: أبا حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) **البحر المحيط في التفسير**، (428/1)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ.

(4) انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (88/1).

(5) انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (293/1).

(6) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (261/1).

كما حصل مع بني إسرائيل الذين أصبح لديهم قلوب قاسية جزاء عنادهم وكثرة سؤالهم الذي كان هدفه الاستهزاء، ففاقت قساوة قلوبهم قساوة الحجارة وصلابتها، فقلوبهم لا تخشع من معجزة ولا تتأثر بكلام الله تعالى.

فالعناد والاستهزاء في أحكام الله تعالى وأوامره يزيد من قساوة القلوب،" فلم تعد تتأثر بالحكم والنذر ولا بالعظات والعبر، فالحكم لا تقوى على شقها والنفوذ منها إلى أعماق الوجدان، وأنوار الفطرة قد انطفأت فيها فلا يظهر شعاعها على إنسان"[1].

وما يستفاد من ذلك أن على الإنسان إذا جاءه أمر الله تعالى ورسوله –عليه الصلاة والسلام– أن يقول سمعنا وأطعنا، وأن يبتعد عن العناد والجدال بغير علم، وأن يلتزم بتقوى الله تعالى في حياته حتى لا يصير قلبه أقسى من الحجر كما وصف الله لنا ذلك في بني إسرائيل فيطبع على قلبه، كما وتدعونا هذه الآيات الجليلة إلى توجيه الأنظار نحو استشعار عظمة الخالق سبحانه في خلقه، وكيف يخشع ويخضع جميع من في هذا الكون للواحد الأحد حتى الجمادات تنفعل وتتأثر بقدرة الله تعالى كهذه الحجارة التي ورد ذكرها في هذه الآية الكريمة، ولو نزل القرآن على جبل لظهر عليه الخشوع وتصدع من خشية الله جل وعلا، وهذه السماوات السبع والأرض ومن فيهن يسبحون بحمد الله تعالى، وإن لم يفقه الناس ذلك.

---

[1] رضا، محمد رشيد ، **تفسير المنار**، (292/1).

ثالثاً:- قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
3	الكافرون	الناعق والمنعوق به	مثل

- الصورة الفنية للمثل الوارد في هذه الآية:

في هذه الآية صورة فنية رائعة جاءت لتقرب المعاني إلى الأذهان، ولتوضح المتوهم كأنه متحقق، لذم الكافرين[2].

إذ تم حذف مضاف تقديره: ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق، أو مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق، والمعنى أن الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما يقرر معهم، فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه، وتحس بالنداء ولا تفهم معناه، وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها، بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته، أو تمثيلهم في دعائهم الأصنام، بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم[3].

وإن اختلفت الأقوال في تقدير المحذوف فالمعنى والمقصود واحد وهو أن الكافرين لم يحصل لهم من الدعوة إلا الصوت الحاصل للأنعام، فهؤلاء لم يحصل لهم حقيقة الإنسانية التي يميز بها صاحبها عن سائر الحيوان[4].

---

(1) **[البقرة:** 171].

(2) انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (72/1).

(3) انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (119/1).

(4) انظر: الصالحي، علي الحمد المحمد، **الضوء المنير على التفسير**، (306/1)، جمعه من كتب الإمام والمفسر الفقيه ابن قيم الجوزية، مؤسسة النور للطباعة بالتعاون مع مكتبة دار السلام، الرياض، جمعه علي الحمد المحمد الصالحي.

و"لما شبههم بالبهائم زاد في تبكيتهم فقال: صم لأنهم إذا سمعوا الحق ودعاء الرسول، ولم ينتفعوا به صاروا بمنزلة الأصم الذي لا يسمع ولا يعقل كأنه أصم، بكم أي عن النطق بالحق عمي أي عن طريق الهدى **(فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)** قيل المراد به العقل الكسبي؛ لأن العقل الطبيعي كان حاصلا فيهم"[1]، "فهذا مثل ضربه الله تعالى لأهل الكفر، إنهم مثل البهائم لا يعقلون شيئاً سوى ما يسمعون من النداء"[2].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

في هذه الآية الكريمة دعوة للعقلاء إذ تبين لهم "أن من دعي إلى الرشاد، وذيد عن الفساد، ونهي عن اقتحام العذاب، وأمر بما فيه صلاحه وفلاحه، وفوزه، ونعيمه فعصى الناصح، وتولى عن أمر ربه، واقتحم النار على بصيرة، واتبع الباطل، ونبذ الحق – أن هذا ليس له مسكة من عقل، وأنه لو اتصف بالمكر والخديعة والدهاء، فإنه من أسفه السفهاء"[3].

"ويهدف التشبيه في القرآن إلى ما يهدف إليه كل فن بلاغي فيه، من التأثير في العاطفة، فترغب أو ترهب، ومن أجل هذا كان للمنافقين والكافرين والمشركين نصيب وافر من التشبيه الذى يزيد نفسيتهم وضوحا، ويصور وقع الدعوة على قلوبهم، وما كانوا يقابلون به تلك الدعوة من النفور والإعراض"[4].

---

[1] الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (102/1).

[2] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ)، **بحر العلوم**، (113/1)، دار الفكر – بيروت، 1425هـ/2005م.

[3] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (81/1)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.

[4] البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي (ت: 1384هـ)، **من بلاغة القرآن**، (157/1)، نهضه مصر – القاهرة، 1426هـ/2005م.

يصور لنا حالهم وقد استمعوا إلى دعوة الداعي، فلم تثر فيهم تلك الدعوة رغبة في التفكير فيها، لمعرفة ما قد تنطوي عليه من صدق، وما قد يكون فيها من صواب، بل يحول بينهم وبين ذلك الكبر والأنفة، وما أشبههم حينئذ بالرجل لم يسمع عن الدعوة شيئا، بل ما أشبههم بمن في أذنه صمم، فهو لا يسمع شيئا مما يدور حوله، وبمن أصيب بالبكم، فهو لا ينطق بصواب اهتدى إليه، وبمن أصيب بالعمى، فهو لا يرى الحق الواضح، أما ما يشعرون به عندما يسمعون دعوة الحق فضيق يملأ صدورهم، كهذا الضيق الذى يشعر به المصعد في جبل، فهو يجر نفسه ويلهث من التعب والعناء [1].

فالله سبحانه وتعالى يخبرنا عن هذا الصنف من الناس بأنهم يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم، وأنهم لا يجيبون داعي الله إذا ما دعاهم إلى الحق المبين، فهم صم عن سماع الحق، وبكم عن قوله، وعمي عن رؤيته، لذلك استحقوا بأن يكونوا مثل الدوآب التي لا تفقه شيئا والتي لا يصدر منها إلا النعيق، "فهؤلاء لم يحصل لهم حقيقة الإنسانية التي يميز بها صاحبها عن سائر الحيوان"[2]، وكل من يتبع نهجهم يكون مثلهم وينطبق عليه هذا التشبيه.

رابعاً:- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[3]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
4	المؤمنون	المؤمنين الذين من قبلهم	مثل

---

[1] انظر: البدوي، **من بلاغة القرآن**، (157/1).

[2] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت: 751هـ)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، (81/1)، دار الكتب العلمية – بيروت.

[3] [**البقرة**: 171].

- الصورة الفنية للمثل الوارد في هذه الآية:

ضرب هذا المثل للمؤمنين لتربيتهم على الصبر ومقابلة المصاعب والمتاعب بالرضا والقبول والثبات.

إذ شبهت هذه الآية الكريمة حال المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ﴾ وما أتاهم من المحن والابتلاءات بحال إخوانهم المؤمنين في غزوة الأحزاب وما لاقوه من أشد أنواع المحن والابتلاء، وطلبت منهم أن يصبروا كما صبروا، فينالوا ما نالوا من جزاء وأجر عظيم [1].

فإن قال قائل: كيف كان ذلك المثل؟ قيل: مستهم البأساء وهي عبارة عن تضييق جهات الخير، والضراء وهي إشارة إلى انفتاح أبواب الشر والآفة إليه وزلزلوا حركوا وأزعجوا بأنواع البلايا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة وهي من زل الشيء عن مكانه [2].

فهل ظننتم – أيها المؤمنون– أن تدخلوا الجنة، ولما يصبكم من الابتلاء مثل ما أصاب المؤمنين الذين مضوا من قبلكم: من الفقر والخوف والجوع، وزلزلوا بأنواع المخاوف، حتى قال رسولهم والمؤمنون معه –على سبيل الاستعجال للنصر من الله تعالى–: متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين [3].

---

[1] انظر: المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: 864هـ)، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، **تفسير الجلالين**، (45/1)، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.

[2] انظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (589/1)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/1996م.

[3] انظر: نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (33/1)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، 1430هـ/2009م.

"وأكثر المتأولين على أن الكلام إلى آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين، ويكون ذلك من قول الرسول على طلب استعجال النصر، لا على شك ولا ارتياب، والرسول اسم الجنس، وذكره الله تعظيما للنازلة التي دعت الرسول إلى هذا القول، وقالت طائفة: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله، فيقول الرسول ألا إن نصر الله قريب، فقدم الرسول في الرتبة لمكانته، ثم قدم قول المؤمنين لأنه المتقدم في الزمان"[1].

"ويحتمل أن يكون ألا إن نصر الله قريب إخبارا من الله تعالى مؤتنفا بعد تمام ذكر القول"[2].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

تبين مما سبق فوائد جمة منها: أنه لا بد من نية صالحة، وصبر على ما يناله المؤمن من أذى في الله عز وجل، فلا يُعرف المؤمن إلا بالابتلاء والامتحان، وأن هذا الصبر تمحيص واختبار للمؤمن الصادق، إذ يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾[3]، فيقع على المؤمن الصبر واحتساب الأجر عند الله -عز وجل- بعيدا عن القنوط والجزع، وعلى المؤمنين المحتسبين أن يعوا عظيم الأجر الذي وعدهم الله إياه في الدارين، وأن يعلموا أنه مهما كان الأمر من الإيذاء فإن غاية ذلك الموت، وإذا مت على الصبر لله عز وجل انتقلت من دار إلى خير منها[4].

---

[1] الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (433/1).

[2] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (288/1).

[3] [**محمد**: 31].

[4] انظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، **تفسير الفاتحة والبقرة**، (41/3)، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2001م.

ومن هذه الفوائد: أنه ينبغي للإنسان ألا يسأل النصر إلا من القادر عليه –وهو الله عز وجل–؛ لقوله تعالى: **{متى نصر الله}**، ومنها: أن الصبر على البلاء من أسباب دخول الجنة؛ لأن معنى الآية: اصبروا حتى تدخلوا الجنة، وأن لا وصول إلى الكمال إلا بعد تجرع كأس الصبر[1].

كما يستفاد مما سبق أن الجنة مهرها غال فهل يحسب الناس بأن يدخلوها دون أن يعبدوا الله بكل تعبدهم ما به وابتلاهم بالصبر عليه، وأن ينالهم من أذى الكفار، ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس في المعيشة ومقاساة الأهوال في جهاد العدو كما نال ذلك من قبلهم من المؤمنين [2]، ففي ذلك "حثاً لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة وتحمل المشاق من جهتهم" [3].

"هكذا خاطب الله الجماعة المسلمة الأولى، وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها، وإلى سنته– سبحانه– في تربية عباده المختارين، الذين يكل إليهم رايته، وينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته، وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم"[4].

إذ "ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشرورها وفتنتها، وأن تنطلق من إسار الحرص على الدعة والراحة، والحرص على الحياة نفسها في النهاية، وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء، كسب

---

[1] انظر: العثيمين، **تفسير الفاتحة والبقرة** ، (42/3).

[2] انظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (589/1).

[3] أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ) ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (215/1)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[4] قطب، **في ظلال القرآن**، (218/1).

يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيها المؤمنون، المؤتمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته، وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف، وهذا هو الطريق"[1].

خامساً:- قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
5	المنفق ماله في سبيل الله	الحبة	مثل

-الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:

في هذه الآية الكريمة ترغيب لمن أنفق ماله في سبيل الله تعالى، حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير ، كما أن المثل الوارد فيها شبه المعقول بالمحسوس؛ لأن ذلك أقرب إلى الفهم[3].

إن المثل الحاصل هنا يختص بالذين ينفقون أموالهم المنسوبة إليهم بنسبة شرعية في سبيل الله طلبا لمرضاته، فمثل ما ينفقون كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وبالجملة الله القادر المقتدر على عموم المقدورات يضاعف حسب قدرته الكاملة تلك المضاعفة أيضا بأضعاف غير متناهية لمن يشاء من عباده حسب إخلاصهم في نياتهم، والله المتجلى في الأنفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق واسع لا ضيق في إحاطة فضله

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، ، (219/1).

[2] **[البقرة:** 261].

[3] انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (298/1).

وإحسانه عليم بأحوال من توجه نحوه وأنفق لرضاه خالصا مخلصا بحيث لا يعزب عن حيطة علمه شيء [1].

"فقد يجعل الكريم الحليم، الودود الرحيم؛ من كل حبة من هذه السبعمائة: سبعمائة أخرى؛ فتكون أربعمائة وتسعين ألفاً – كما يفعل الزارع الثري الغني – ويضاعفها تعالى أيضاً إن شاء"[2].

– الفوائد الدعوية المستفادة من الآية:

في هذه الآية الكريمة ترغيب لأهل الإيمان بأن ينفقوا أموالهم في سبيل الله تعالى، فـــ"الكثير من الناس ينفقون أموالهم بسخاء وفير على مصالحهم الخاصة وأهوائهم الذاتية ومآربهم المادية، والقليل من الناس من ينفق شيئا من ماله في سبيل الله والمصلحة العامة العليا للأمة، لذا رغب القرآن الكريم بالإنفاق في سبيل الله، وأبان أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة"[3].

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت الأرض وهي المخلوقة من الله تهبك أضعاف أضعاف ما أعطيتها، فكيف بالخالق العظيم؟ وكم يضاعف لك من الثواب في الطاعة؟ فكما أن التكليف يأخذ منك أشياء ليضاعفها لك، كذلك الأرض أخذت منك حبة ولم تعطك مثل ما

---

[1] انظر: علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، (89/1)، دار ركابي للنشر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـــ/1999م.

[2] الخطيب، محمد عبد اللطيف (ت: 1402هـــ)، **أوضح التفاسير**، (53/1)، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، 1383هـــ/1964 م.

[3] الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، (152/1)، دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى، 1422هـــ.

أخذت، بل أعطتك بالحبة سبعمائة حبة، وهكذا نستطيع أن نصل بشيء مشهود يفصل لنا شيئا غيبيا [1].

إذا فالآية الكريمة تدعو إلى: فضيلة الإنفاق في سبيل الله تعالى؛ لأنه ينمو للمنفق حتى تكون الحبة سبعمائة حبة، كما تشير إلى أهمية الإخلاص لله في العمل؛ لقوله تعالى: {في سبيل الله} بأن يقصدوا بذلك وجه الله عز وجل، وتؤكد على ضرورة موافقة الشرع؛ لقوله تعالى: {في سبيل الله}؛ لأن {في} للظرفية؛ والسبيل بمعنى الطريق؛ وطريق الله: شرعه؛ والمعنى: أن هذا الإنفاق لا يخرج عن شريعة الله؛ والإنفاق الذي يكون موافقاً للشرع [2] .

سادساً:- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[3]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
6	المرائي والمنان	الحجر الأملس	مثل

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:

جاءت هذه الآيات لتبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه القارئ والمستمع وذلك من خلال ضرب المثل للناس[4].

---

[1] انظر: الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، (136/1)، مطابع أخبار اليوم، عام 1997م.

[2] انظر: العثيمين، **تفسير الفاتحة والبقرة**، (310/3).

[3] **[البقرة:** 264].

[4] انظر: معبد، **نفحات في علوم القرآن**، (112/1).

ومعنى هذا المثل كما قال الطبري[1]: "لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالمن والأذى، كما أبطل كفر الذي ينفق ماله رئاء الناس، وهو مراءاته إياهم بعمله، وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه، وهو غير مريد به الله ولا طالب منه الثواب"[2].

فالذي يمن ويرائي بالإنفاق يفرق نفقته، ولا يفوز بشيء من الثواب، كالتراب الذي يكون على الحجر فيصيبه الوابل(المطر الشديد العظام القطر)؛ فيفوت الذي عليه، ويبقى أملس، بحيث لا يقدر على شيء منه، وقيل: المن في الصدقة بمنزلة الحدث في الصلاة، يبطلها ويحبطها[3].

فخسارته تكون خسارتين: الخسارة الأولى أنه أنقص ماله بالفعل؛ لأن الله لن يعوضه عنه؛ لكونه قد أتبع الصدقة بما يبطلها من المن والأذى، والخسارة الأخرى هي الحرمان من الثواب؛ فالذي ينفق ليقول الناس عنه إنه ينفق يدخل في الرياء، وبهذا يفقد ثواب عمله،

---

[1] الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده سنة أربع وعشرين ومائتين، كان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في "أخبار الأمم وتاريخهم" وله كتاب "التفسير" لم يصنف =مثله، توفي في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد، رحمه الله تعالى، انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (165/11)، انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (192/4).

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (521/5).

[3] **انظر:** السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى (ت: 489هـ)، **تفسير القرآن**، (269/1)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م.

فالإنسان على محدودية قدرته يعطي الأجر لمن عمل له عملا، والذي يعمل من أجل أن يقول الناس أنه عمل، فليأخذ أجره من القدرة المحدودة للبشر[1].

- **الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:** ابتدأت الآية بنداء للمؤمنين بأن لا يبطلوا فضل صدقاتهم دون ثوابها، بخلاف المرائي فإنه لا ثواب له، لأنه لم يقصد وجه الله تعالى [2]، وقد "تضمنت هذه الآية الإخبار بأن المن والأذى يحبط الصدقة، وهذا دليل على أن الحسنة قد تحبط بالسيئة"[3].

وليس المن والأذى مما يحبط الصدقة فحسب، بل إنه يعد أيضا كبيرة من كبائر الذنوب؛ إذ إن ترتيب العقوبة على الذنب يجعله من كبائر الذنوب، والعقوبة هنا إبطال العمل[4].

ومن هذه الفوائد الدعوية أيضا: تحريم مراءاة الناس بالعمل الصالح؛ وأن من راءى الناس بإنفاقه، ففي إيمانه بالله وباليوم الآخر نقص، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾؛ لأن الذي يرائي لو كان مؤمناً بالله حق الإيمان لجعل عمله لله خالصاً لله؛ ولو كان يؤمن باليوم الآخر حق الإيمان لم يجعل عمل الآخرة للدنيا؛ لأن مراءاة الناس قد يكسب بها

---

(1) انظر: **تفسير الشعراوي**، (1154/2).

(2) انظر: العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت: 660هـ)، **تفسير القرآن**، (242/1)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/1996م.

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، (161/1)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ.

(4) انظر: العثيمين، **تفسير الفاتحة والبقرة**، (321/3).

الإنسان جاهاً في الدنيا فحسب؛ مع أنه لا بد أن يتبين أمره؛ وإذا تبين أنه مراءٍ نزلت قيمته في أعين الناس [1].

وعلى السخي الذي ينفق في سبيل الله مخلصا، ولا يبتغي بإنفاقه جزاء ولا شكورا ممن ينفق عليه ولا مكافأة، أن يكون حذرا تمام الحذر من أن يثار غضبه على نحو يدفعه إلى المن أو الأذى، وذلك إن تعرض يوما لما يحمله على ذلك، كأن يرى ممن كان أنفق عليه غمط لحقه، أو إعراضا عنه، وتركا لما كان من احترامه إياه، ومثل هذا قد يقع من المخلصين فحذرهم الله تعالى منه[2].

سابعاً:- قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
7	المخلصون في إنفاقهم	الجنة	مثل

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:

إن في هذا المثل صورة فنية بديعة ضربت لنفوس المخلصين في دفع إنفاقهم الخير ابتغاء مرضات الله تعالى، كما وجاءت لتحض على البر والإخلاص في العمل، وهذا المثل

---

[1] انظر: العثيمين، **تفسير الفاتحة والبقرة** ، (321/3).

[2] انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (52/3).

[3] [**البقرة:** 265].

جاء على غرار سابقه، الذي ضرب فيمن ينفق رياء في سبيل الشيطان، مرضاة لنفسه وهواه[1].

فمثل نفقتهم – أي المؤمنين المخلصين– في الزكاة كمثل بستان كائن بمكان مرتفع مأمون من البرد يتميز بلطافة هوائه بهبوب الرياح الملطفة له فإن أشجار الربا تكون أحسن منظرا وأزكى ثمراً، وأما الأراضي المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد لكثافة هوائها وركود الرياح، وقوله سبحانه: **(فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ)** أي فطل يكفيها لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها وقيل فيصيبها طل وهو المطر الصغير القطر، والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وإن كانت تتفاوت باعتبار ما يقارنها من الأحوال ويجوز أن يعتبر التمثيل بين حالهم باعتبار ما صدر عنهم من النفقة الكثيرة والقليلة وبين الجنة المعهودة باعتبار ما أصابها من المطر الكثير واليسير، فكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكلها فكذلك نفقتهم جلّت أو قلّت بعد أن يطلب بها وجه الله تعالى زاكية زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عند الله[2].

وذكر "أن في هذه الآية تقديماً وتأخيراً، والأصل: أصابها وابل، فإن لم يصبها وابل فطل فآتت أكلها ضعفين، حتى يجعل إيتاؤها الأكل ضعفين على الحالين من الوابل والطل، وهذا لا حاجة إليه لاستقامة المعنى بدونه، والأصل عدم التقديم والتأخير"[3].

---

[1] انظر: الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، (181/1)، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة، 1413هـ.

[2] انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (250/1).

[3] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (594/2)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق.

وتجدر الإشارة إلى أن في الآية التي تليها بياناً لمن ينفق في سبيل الشيطان ومرضاة لنفسه وهواه، وهؤلاء على عكس الصنف الأول الذين ينفقون ابتغاء مرضاة الله وحده، فبين الآيتين مفارقة كبيرة في صفات كل صنف، وفي العاقبة أيضا، ففي هذه الآية الكريمة ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[1] "تمثيل لذهاب ثواب المرائي يوم القيامة؛ وهو أشد ما يكون احتياجاً إلى قليل الثواب"[2]، بحيث يخاطب المنفق لغير الله تعالى بأسلوب الاستفهام، إذ يقال له: " أتود أن يكون لك جنة فيها النخيل والأعناب والزرع ومن كل صنف ولون تجرى من تحت جذورها الأنهار، لك فيها من كل الثمرات التي تشتهيها وأنت رجل كبير مسن قد أدركتك الشيخوخة وأصابك ضعف الكبر ولك ذرية من ذكور وإناث ضعفاء وصغار لا يقدرون على الكسب وتصريف أمورهم، وليس لك ولهم غير تلك الجنة، فأصابها بأمر الله ريح شديد وسموم كالنار أو أشد، أحرق الشجر وأباد الثمر وأنت في أشد الحاجة إلى نتيجة عملك وجدك في شبابك؟ فمن يرضى بهذا المصير الذي ينتظر كل من ينفق للرياء أو يتبع ما أنفقه بالمن والأذى"[3].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

من أهم ما يستفاد مما سبق "أن ابتغاء مرضاة الله في الإنفاق تعني خروج الرياء من دائرة الإنفاق، فيكون خالصاً لوجهه سبحانه، وأما التثبيت من أنفسهم فهو لأنفسهم أيضا، فكأن

---

[1] [**البقرة**: 266].

[2] الخطيب، **أوضح التفاسير**، (54/1).

[3] الحجازي، **التفسير الواضح**، (181/1).

النفس الإيمانية تتصادم مع النفس الشهوانية، فعندما تطلب النفس الإيمانية أي شيء فإن النفس الشهوانية تحاول أن تمنعها، وتتغلب النفس الإيمانية على النفس الشهوانية وتنتصر لله"[1].

ومما يستفاد ايضاً: بيان أن تثبيت الإنسان لعمله، واطمئنانه به من أسباب قبوله؛ لأن الإنسان الذي لا يعمل إلا كارهاً فيه خصلة من خصال المنافقين، فالإنفاق يجب أن يكون على وجه التثبيت من النفس؛ لأنه يندفع بدافع نفسي؛ لا بتوصية من غيره، أو نصيحة [2].

كما في هذه الآية ترغيب في الإخلاص مع تحذير من الرياء ونحوه، والتحذير أيضا من مخالفة الله عز وجل؛ لكونه عالماً بما نعمل، إذ قال سبحانه في آخر الآية:﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾، أي لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، فهو بصير بأحوال عباده وأفعالهم عليم بما في صدورهم[3].

وهناك كلام جميل في الترغيب بالإنفاق والتحفيز عليه: "إن نفقة كل فرد من الأفراد في المصالح العامة يصح أن تعتبر هي المسعدة للأمة كلها من حيث إن مجموع النفقات التي بها تقوم المصالح تتكون مما يبذله الأفراد، فلولا الجزئيات لم توجد الكليات، ومن حيث إن الناس يقتدي بعضهم ببعض بمقتضى الجبلة والفطرة؛ فكل من بذل شيئاً في سبيل الله كان إماماً وقدوةلمن يبذل بعده وإن لم يقصدوا الاقتداء به؛ لأن الناس يتأثر بعضهم بفعل بعض من حيث لا يشعرون، والفضل الأكبر في هذه الأمة لمن يبدأ بالإنفاق في عمل نافع لم يسبق إليه،

---

[1] **تفسير الشعراوي**، (1156/2).

[2] انظر: العثيمين، **تفسير الفاتحة والبقرة**، (329/3).

[3] انظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (260/1).

أولئك واضعو سنن الخير والفائزون بأكبر المضاعفة؛ لأن لهم أجورهم ومثل أجور من اقتدى بسنتهم"[1].

ثامناً:- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2].

النمرة	الممثل له	الممثل به	الأداة
8	المرابون(آكلين الربا)	الذي يتخبطه الشيطان من المس	الكاف

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:

جاءت هذه الآية لتكشف "عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر"[3]، كما وتحدثت عن المرابين الذين يستحلون مال الغير بغير حق ولا عوض، وذكرتهم في صورة رائعة تبين فيها عاقبة الذين يأكلون الربا[4].

ومعنى هذا المثل أن المرابين "يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف، وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون، إلا أكلة الربا فإنهم

---

[1] رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (51/3).

[2] [**البقرة**: 275].

[3] القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (298/1).

[4] انظر: الحجازي، **التفسير الواضح**، (19/1).

ينهضون ويسقطون كالمصروعين، لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم، فلا يقدرون على الإيفاض ذلك العقاب بسبب قولهم إنما البيع مثل الربا"[1].

فهؤلاء المرابون قد "جعلوا الربا أصلا حتى شبهوا به البيع، وأحل الله البيع عموم يخرج منه البيوع الممنوعة شرعاً"[2]، ومن خلال هذا المثل يتبين شناعة أكل الربا والتعامل به فهو هلاك للعبد إذا ما قام به، ويكفيه أن تلحقه لعنة الله ورسوله في الدنيا والآخرة.

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

إن لهذه الصورة "دورها الإيحائي في إفزاع الحس، لاستجاشة مشاعر المرابين، وهزها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عادتهم في نظامهم الاقتصادي ومن حرصهم على ما يحققه لهم من الفائدة"[3].

ومن هداية هذه الآية الكريمة أن بينت للمدعوين عقوبة آكل الربا يوم القيامة لاستباحتهم وأكلهم له، وعدم التوبة منه، فهي بذلك قد أكدت على تحريم الربا وكل مال حرام لما جاء في الآية من الوعيد الشديد [4]، فذلك "التخبط والتعثر بسبب استحلالهم ما حرمه الله، وقولهم: الربا كالبيع فلماذا يكون حراما؟ قال تعالى ردا عليهم (وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ)

---

(1) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (320/1).

(2) ابن الجزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (137/1)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ.

(3) قطب، **في ظلال القرآن**، (324/1).

(4) انظر: الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (270/1)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.

أي أحل الله البيع لما فيه من تبادل المنافع، وحرم الربا لما فيه من الضرر الفادح بالفرد والمجتمع"[1].

فـــ"الحُكم لله – تبارك وتعالى – وحده؛ فما أحله فهو حلال؛ وما حرمه فهو حرام سواء علمنا الحكمة في ذلك، أم لم نعلم"[2].

الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة آل عمران.

أولاً:- قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[3]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
1	عيسى ابن مريم – عليه السلام –	آدم – عليه السلام – الذي خلق من تراب	مثل

– الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:

قد جيء بهذا المثل لبيان أن المشبه به أغرب وأخرق للعادة فيكون ذلك أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته، فأثبت به جواز خلق عيسى عليه السلام من غير أب بخلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم [4]، إذاً فإن "وجه الشبه هو أن كلا منهما وجد وجوداً خارجاً عن

---

[1] الصابوني، **صفوة التفاسير**، (158/1).

[2] العثيمين، **تفسير الفاتحة والبقرة**، (377/3).

[3] [**آل عمران**: 59–60].

[4] انظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (178/2).

العادة المستمرة، بل الوجود من غير أب وأم أغرب، فشبه الغريب بالأغرب؛ لأن المشبه به ينبغي أن يكون أقوى حالاً من المشبه في وجه الشبه"[1].

فهذه الآية الكريمة تثبت القياس، وكل مثل مضروب في القرآن دليل على ثبوت القياس؛ لأنه إلحاق المورد بالمضروب، يعني أنك ألحقت الممثل بالممثل به[2].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

-(تقرير الألوهية): في هذه الآيات الكريمة تقرير ألوهية الله تعالى دون سواه وبطلان دعوى النصارى في تأليه عيسى عليه السلام[3].

-(إثبات صفة الخلق لله تعالى): وفيها دعوة للناس بأن الله سبحانه لا يماثله في الإيجاد أحد وأنه قادر على أن يَخلق من العدم، وأن كل هذه المخلوقات من الله مبدؤها وإليه مرجعها[4].

"وما يريد الله- سبحانه- من عباده أن يقروا له بالعبودية، وأن يعبدوه وحده، لأنه بحاجة إلى عبوديتهم وعبادتهم، ولا لأنها تزيد في ملكه تعالى أو تنقص من شيء، ولكنه يريد لهم أن يعرفوا حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية، لتصح تصوراتهم ومشاعرهم، كما تصح حياتهم وأوضاعهم، فما يمكن أن تستقر التصورات والمشاعر، ولا أن تستقر الحياة

---

[1] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (173/2).

[2] انظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، **تفسير آل عمران**، (352/1)، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثالثة، 1435هـ.

[3] انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، (326/1).

[4] انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات**، (247/1)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

والأوضاع، على أساس سليم قويم، إلا بهذه المعرفة وما يتبعها من إقرار، وما يتبع الإقرار من آثار"[1].

فالله سبحانه خالق كل شيء، وهو الفاعل المختار، يخلق الأشياء بإرادته واختياره، ولا تصدر عنه المخلوقات صدور المعلول عن علته، كما يتوهم الماديون قديما وحديثا، والذين يعاصروننا اليوم، وأن الله سبحانه كما خلق الإنسان الأول آدم من غير أب ولا أم، فكذلك خلق عيسى من غير أب، وهو سبحانه ذو القوة المتين الذي لا يعجزه شيء فإنه إن قال للشيء كن فيكون [2].

ثانياً:- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[3]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
2	إنفاق الكافرين	الريح التي فيها صر	مثل

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، (324/1).

[2] انظر: أبا زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، (1249/3)، دار الفكر العربي.

[3] **[آل عمران:** 116-117].

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآيات:

جعلت هذه الصورة الفنية في قالب المحسوس الذي يلمسه الناس ليتقبله العقل، فالمعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم [1].

إذ تحدثت الآيات عن الكافرين في أنه "لا في الحال لهم بدل ولا في المآل عنهم خلف، في عاجلهم خسروا، وفي آجلهم في قطع وهجر، وبلاء وخسر، وعذاب ونكر"[2].

والمثل هنا بمعنى الشبه ومعناها: شبه ما يتصدق به الكافر يا محمد كشبه ريح فيها صر، وهو البرد الشديد **(أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ)** أي: زرعهم الذي أملوا إدراكه كما أمل الكفار وجود عملهم في الآخرة أصابه الهلاك، وهكذا أعمالهم أهلكت بذنوبهم وعصيانهم لله ورسوله، وصدقة الكافر كزرع هذا الظالم لنفسه، ونفقة الكافر هنا: صدقاتهم على أقربائهم تقرباً إلى الله عز وجل، وقيل: نفقتهم هو ما ينفقون على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وأذاه، وقيل: هي نفقة الكافر في الدنيا، وقيل: هي قوله بلسانه ما ليس في قلبه فهو لا ينفعه [كما لا ينتفع] بالزرع الذي أصابته الريح التي فيها برد شديد [3]، إذاً فإن "الشرك يهلك النفقة كما أهلكت الريح الزرع، **(وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ)**بذهاب منفعة زرعهم ونفقتهم **(وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)**"[4].

---

[1] انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (297/1).

[2] القشيري، **لطائف الإشارات**، (272/1).

[3] انظر: القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار (ت: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (1104/2)، الطبعة: الأولى، 1429هـ/2008م.

[4] الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، جمعه عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، (54/1)، دار الكتب العلمية – لبنان.

- **الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:**

يستفاد من كل ما سبق أن "الأموال والأولاد هما من مظان الفتنة مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]، وما دامت الأموال والأولاد فتنة فلا بد أن نفهم الأمر على حقيقته؛ فالفتنة ليست مذمومة في ذاتها؛ لأن معناها اختبار وامتحان، وقد يمر الإنسان بالفتنة، وينجح"[2].

وفي هذه الآيات تقرير ينطوي على التهوين والتقريع والإنذار بأن الكفار لن يجديهم كثرة أموالهم وأولادهم نفعا عند الله، فهم أصحاب النار المقضي عليهم بالخلود فيها، وأن ما ينفقونه في الحياة الدنيا لن يكون عليهم إلا بلاء، وأنه كالريح التي فيها صر تتلف الزرع الذي تصيبه، وليس في هذا ظلم من الله سبحانه، وإنما هم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم فاستحقوه[3].

وفي نهاية هذا المطلب فإن المتدبر لكلام الله تعالى يجد أن هذه الأمثال التي وردت في سورة البقرة وآل عمران قد اشتملت على العديد من مظاهر الطبيعة، فقد ذكرت الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد، والصفوان، والتراب، والسراب، والنور والظلمات، والجنة، والريح[4]، كما أنه يدرك عظيم قدرته سبحانه وإبداعه في خلقه، ويعلم علم اليقين أن هذه الأمثال ما جاءت عبثاً بل إن نسجها الرائع يدفعه إلى الإبحار في ما وراءها من حكم وعبر دعوية جليلة، تهتم بالمخاطب، وتدعوه إلى عبادة الله وحده، ونبذ كل ما يعبد سواه، كما وتهتم بتقييم سلوكه وهدايته إلى الصراط المستقيم.

---

(1) **[الأنفال**: 28].

(2) **تفسير الشعراوي**، (1693/3).

(3) انظر: دروزة، **التفسير الحديث**، (217/7).

(4) انظر: صادق، عبد الرحمن فؤاد، **ميزات وخصائص الأمثال المصرحة في السور المدنية**، (12/1)، رسالة ماجستير قدمت لكلية العلوم الإنسانية والثقافية في الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، سنة 2009م.

المطلب الثاني: الأمثال المدنية المصرحة في سور المثاني[1].

"إن في التمثيل سراً لطيفاً وحكمة عالية؛ إذ به يصير الوهم مغلوباً للعقل، والخيال مجبوراً للانقياد للفكر، وبه يتحول الغائب حاضراً، والمعقول محسوساً، والمعنى مجسماً، وبه يجعل المتفرق مجموعاً، والمختلط ممتزجاً، والمختلف متحداً، والمنقطع متصلاً، والأعزل مسلحاً"[2]، وهذا ما تحقق في الأمثلة التي سبق ذكرها وبيانها في سورة البقرة وآل عمران، ولم أنته إلى هنا بل سأعرض في هذا المطلب الأمثلة المصرح بها في سورة النور والفتح إن شاء الله تعالى.

الفرع الأول: الأمثال المصرحة الواردة في سورة النور.

أولاً:- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[3]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
1	نور الله تعالى	المشكاة	الكاف

---

[1] هي السور التي هي دون الطوال والمئين وفوق المفصل. انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (160/19).

[2] النورسي، بديع الزمان سعيد (ت: 1379هـ)،**إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، (113/1)، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر – القاهرة، الطبعة: الثالثة، 2002م.

[3] [**النور**: 35].

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآيات:

"لما بيَّن سبحانه من الأحكام ما بين، أردف ذلك بكونه سبحانه في غاية الكمال، فقال: الله نور السماوات والأرض وهذه الجملة مستأنفة لتقرير ما قبلها"[1]، "فتنتقل الآيات إلى تطهير المجتمع على نور من أحكام الله تعالى، وقد ابتدأ بذكر نوره سبحانه، فقال جل شأنه: (﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ...) [2]"[3] .

"يبين الله الأشياء للناس تقريباً إلى الأفهام، وتسهيلاً لسبيل الإدراك"[4]، وفي هذه الآية الكريمة "تمثيلاً لنوره بما يمكن أن يفهمه الناس من مشاهد الدنيا وأمثلتها تقريباً لأذهانهم"[5].

وفي هذا المثل أقوال لأهل العلم وقد اختلفوا في تفسيره، وفيما يأتي سأذكر أهم الأقوال التي ذكرت في تفسير هذه الآية بشيء من التفصيل، وأذكر الراجح منها مع بيان التمثيل الحاصل فيها.

القول الأول :- "النور في لغة العرب ضد الظلام، وهو الذي يضيء للأبصار فترى الأشياء وتميز بينها"[6]، "ويطلق شرعا على ما به الاهتداء والإدراك، فأهل السموات والأرض أي

---

(1) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، (38/4)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.

(2) [**النور**: 35].

(3) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (5133/10).

(4) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت:510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (418/3)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.

(5) دروزة، **التفسير الحديث**، (422/8).

(6) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (5193/10).

العالم كله يهتدون بنوره"[1] سبحانه وتعالى، أي أن الضمير هنا عائد على لفظ (الله) تعالى ويقصد بنوره هداه –جل في علاه–.

و"صفة نور الله في وضوحه كصفة مشكاة فيها مصباح، على أعظم ما يتصوره البشر من الإضاءة والإنارة، وإنما شبه بالمشكاة وإن كان نور الله أعظم، لأن ذلك غاية ما يدركه الناس من الأنوار، فضرب المثل لهم بما يصلون إلى إدراكه"[2].

وفي قوله سبحانه: (ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيّٞ)، شبهت الزجاجة بكوكب مضيء، "فهي بذاتها شفافة رائقة سنية منيرة، هنا يصل بين المثل والحقيقة، بين النموذج والأصل، حين يرتقي من الزجاجة الصغيرة إلى الكوكب الكبير، كي لا ينحصر التأمل في النموذج الصغير، الذي ما جعل إلا لتقريب الأصل الكبير، وبعد هذه اللفتة يعود إلى النموذج"[3].

(يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ)، وهو "صفة لضياء المصباح الذي ضربه الله مثلاً يعني أن المصباح يشعل من دهن شجرة زيتونة"[4]، "وهي شجرة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة؛ لأن الزيت يسرج به ويدهن به وهو أدام وهو أصفى الأدهان وأضوؤها"[5].

و"أكثر التفسير أنها ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها فقط، أو عند الغروب، أي ليس يسترها في وقت من النهار شيء، أي فهي شرقية غربية، أي تصيبها

---

[1] الزحيلي، **التفسير المنير**، (243/18).

[2] ابن الجزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (70/2).

[3] قطب، **في ظلال القرآن**، (2519/4).

[4] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ)، **النكت والعيون**، (104/4)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

[5] الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (ت: 977هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (623/2)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ.

الشمس بالغداة، والعشي، فهو أنضر لها وأجود لزيتها وزيتونها"[1]، وأن هذا الزيت الذي يخرج منها في صفائه وإنارته يكاد يضيء بنفسه من غير أن تمسه النار أصلاً[2].

(نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ) هو:" ضوء الزيت، وضوء النار، أو هو نور الله تعالى – وهو هدايته للمؤمن – على نور المؤمن – وهو اهتداؤه بنفسه إلى خالقه، واختياره للإيمان، وانصرافه عن داعي الشيطان – وهو النور الذي يبتدأه المؤمن باختياره؛ فيذكيه مولاه تفضلاً وتكريماً منه تعالى لمن أكرم"[3].

وهذا "نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوي النور وهذا لأن المصباح إذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان أجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء ينتشر فيه، والقنديل أعون شيء على زيادة الإنارة وكذلك الزيت وصفاؤه وضرب المثل يكون بدنيء محسوس معهود لا بعلي غير معاين ولا مشهود"[4].

القول الثاني :- إن النور هنا لمحمد –صلى الله عليه وسلم–، والهاء تعود له، والمعنى: مثل نور محمد –صلى الله عليه وسلم– كمشكاة، فيكون المعنى: الله هادي أهل السماوات والأرض، مثل نور محمد إذا كان مستودعاً في الأصلاب كمشكاة هذه صفتها، والمصباح عني به قلب محمد صلى الله عليه وسلم، شبه بالمصباح في ضيائه ونوره لما فيه من الإيمان والحكمة، والزجاجة يعني بها قلبه في صدره كأنها كوكب دري أي صدره في صفائه ونوره

---

[1] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، (54/4)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ/1988م.

[2] انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، (40/4).

[3] الخطيب، **أوضح التفاسير**، (428/1).

[4] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (507/2).

لما فيه من الإيمان والحكمة، وأن محمداً –صلى الله عليه وسلم– قد استنار من نور إبراهيم، فإبراهيم هو الشجرة المباركة ومحمد – عليه الصلاة والسلام– على ملته ودينه، فمنه استنار، ثم مثل الله إبراهيم فقال: **(زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ)** أي أن إبراهيم لم يكن يصلي إلى المشرق ولا إلى المغرب، فهو في الضياء مثل هذه الزيتونة التي لا تصيبها الشمس إذا غربت ولا إذا طلعت فزيتها على هذا أطيب، وأصفى وأضوى[1].

القول الثالث:– هو "نور الإيمان ونور القرآن، وقيل هذا مثل القرآن، فالمصباح هو القرآن، فكما يستضاء بالمصباح، فكذلك يهتدى بالقرآن، والزجاجة قلب المؤمن، والمشكاة فمه ولسانه، والشجرة المباركة شجرة المعرفة في قلبه، يكاد زيتها يضيء، أي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن، ولو لم يمسسه النار، وقيل تكاد حجة القرآن تتضح، وإن لم يقرأ، نور على نور يعني القرآن نور من الله لخلقه مع ما أقام لهم من الدلائل والإعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نوراً على نور"[2].

ويمكن القول إن هذه الأقوال ضعيفة ما عدا القول الأول؛ لأنه لم يتقدم ما يعود عليه الضمير ولعدم ارتباط هذه الأقوال بالآية، ولأن هذا مثل ضربه الله تعالى لنوره، ولا يمكن أن يضرب لنوره المعظم مثلا تنبيها لخلقه إلا ببعض خلقه، لأن الخلق لقصورهم لا يفهمون إلا من أنفسهم، ولولا ذلك ما عرف الله إلا الله وحده[3]، فالجمهور على القول الأول بأن النور المقصود في الآية هو نور الله تعالى، وهذا هو الوجه المتسق مع نص الآية [4].

---

[1] انظر: القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، (5094/8).

[2] الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (298/3).

[3] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (264/12).

[4] انظر: دروزة، **التفسير الحديث**، (422/8).

وقوله تعالى:(يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ) "أي: لشهود نوره، أو لمعرفة نوره، من يشاء من خواص أحبابه، كأنبيائه وأوليائه، فمن لم يشهد هذا النور، ولم يعرفه، لا خصوصية له يتميز بها عن العوام، فهو من عامة أهل اليمين، ولو كثر علمه وعمله"[1].

ولما كان كأنه قيل: ضرب الله هذا المثل لكم لتتدبره فتنتفعوا به، عطف عليه قوله: (وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ) أي بما له من الإحاطة بكمال القدرة وشمول العلم (ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ) لعلمه بها، تقريباً للأفهام، لعلهم يهتدون، وإن الله تعالى الذي له جميع صفات الكمال عليم يبين لكم كل شيء بما يسهل سبيله فثقوا بما يقول، وأمعنوا النظر فيه يفتح لكم سبحانه ما انغلق منه[2].

ومن خلال ما سبق يتبين أنه من الممكن الربط بين المعنى اللغوي (الحسي) والمعنى الشرعي (المعنوي) – أي المعنى الراجح الذي اعتمدته– في معنى نور الله تعالى بأنه يشمل الضياء والهداية معا، فكما يضيء المصباح عتمة المكان بنوره، وكما تضيء الشمس والكواكب المسيرة ظلمة الكون، فإن هدى الله تعالى ونوره المتمثل في تشريعاته وتوجيهاته وأحكامه والمنزل على نبينا محمد – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم– يضيء وينير قلوب المؤمنين وهو الذي يقودهم نحو الفوز بالجنة ورضوان الله تعالى.

فالله تعالى نور في السماوات والأرض، وهو خالق ذلك النور الحسي فيهما، وهو منيرهما بما بث فيهما من كمال النظام وحسن التدبير، وكما أنار الله تعالى السماء بالملائكة

---

[1] أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (ت: 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (43/4)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م.

[2] انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (277/13)، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة.

والضياء المتمثل بالكواكب والنجوم فقد أنار سبحانه الأرض بالشرائع الإلهية التي فيها الهداية للحق والخير للإنسان[1].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

من هداية الآية الكريمة أن "كل خير وكل نور وكل هداية مصدرها الله تعالى فهو الذي يطلب منه ذلك"[2]، وأن الهداية وملاكها ليس إلا مشيئته تعالى، وأن تظاهر الأسباب بدونها بمعزل من الإفضاء إلى المطالب، يعد هذا المثل مدخلاً عظيماً في باب الإرشاد، لأنه إبراز للمعقول في هيئة المحسوس[3]، ومن خلاله تتبين الأشياء بما يمكن إدراكه والعلم به.

والمتبادر كذلك أن "الآية من حيث الإجمال أسلوب من أساليب تقريرات القرآن لعظمة ذات الله وآثاره الباهرة الظاهرة في السموات والأرض"[4].

"وقد استهدفت تقرير كون نور الله وهداه في آياته قد بلغا من الظهور والسطوع والصفاء والسناء أقصى الغايات، فإذا لم يهتد بهما أحد ما فلن يكون ذلك بسبب غموض أو خفاء أو ضعف نور وجلاء فيهما، وإنما يكون بسبب قصور فيه، فالله إنما يهدي لنوره من يشاء ممن حسنت نياتهم وطابت سرائرهم ولم يتعمدوا الضلال والغواية، أما خبثاء النية والطوية المعاندون المكابرون فهم عمي لا يبصرون نور الله فلا يهتدون به"[5].

---

[1] انظر: الحجازي، **التفسير الواضح**، (682/2).

[2] الجزائري، **أيسر التفاسير**، (574/3).

[3] انظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (177/6).

[4] دروزة، **التفسير الحديث**، (422/8).

[5] **المصدر السابق**، (ج8 /ص422).

ولما كان الله تعالى هو الهادي إلى أقوم الطرق، وأوضح السبل؛ كان وصفه جل شأنه بالنور: هو الجامع لصفاته العلية، الموضح لحاجة الكل إليه، فليس بعد النور الإلهي سوى دياجير الظلمات، المبعدة عن الرحمات والجنات، فلنتمسك بنور الله يهدنا سبل الرشاد والسداد[1].

وفي الآية إشارة إلى "استغناء العبد في تلك الحالة عن الاستمداد إلا من رب العزة، فيستغني عن الوسائط"[2].

إذاً فإن هذا المثل قد ضربه الله لنوره وسيلة لتقريبه إلى المدارك، وهو العليم بطاقة البشر، فذلك النور الطليق، الشائع في السماوات والأرض، الفائض في السماوات والأرض، يتجلى ويتبلور في بيوت الله التي تتصل فيها القلوب بالله، تتطلع إليه وتذكره وتخشاه، وتتجرد له وتؤثره على كل مغريات الحياة[3].

ثانياً:- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[4]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
2	أعمال الكافرين السيئة	السراب، والظلمات	الكاف

---

[1] انظر: الخطيب، **أوضح التفاسير** (ج1 / ص428).

[2] أبو العباس، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** (ج4 /ص43).

[3] انظر: قطب، **في ظلال القرآن** (ج4 / ص 2520).

[4] **[النور**: 39 – 40].

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآيات:

"هذا مثل ضربه الله لأعمال أهل الكفر"[1]، وهو في غاية الحسن وذلك لتقريب المعنى إلى الذهن، وليستقر في القلب.

"اعلم أنه سبحانه لما بين حال المؤمن، وأنه في الدنيا يكون في النور وبسببه يكون متمسكاً بالعمل الصالح، ثم بين أنه في الآخرة يكون فائزاً بالنعيم المقيم والثواب العظيم، أتبع ذلك بأن بين أن الكافر يكون في الآخرة في أشد الخسران، وفي الدنيا في أعظم أنواع الظلمات، وضرب لكل واحد منهما مثلاً"[2]، أما المثل الدال على خيبته في الآخرة فهو قوله تعالى: والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة، أي مثل أعمالهم الخبيثة في الآخرة كسراب في مفازة، إذ يحسبه الظمآن أي العطشان ماء إذا رآه من بعيد، فإذا أتاه ليشرب منه لم يجده شيئاً مما طلبه وأراده، فكذلك الكافر يظن أنه يثاب على صدقته وعتقه وسائر أعماله، فإذا جاءه يوم القيامة وجده هباء منثوراً ولا ثواب له عليه، ووجد الله عنده أي يوم القيامة، عند عمله، فيوفيه حسابه، والله سريع الحساب[3].

"والسبب في إحباط أعمال الكافر وإهدارها: أنها لا تعتمد على أصل صحيح وهو الإيمان بالله تعالى، والله لا يقبل عملاً إلا من مؤمن معترف بالله وبصفاته، موحد له توحيداً تاماً كاملاً لتصح نية عمله"[4].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (195/19).

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (399/42).

[3] انظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، (516/2).

[4] الزحيلي، **التفسير المنير**، (260/18).

إذاً فإن هذه الآيات البينات لتوحي لنا أن شرع الله ونظامه هو نور السموات والأرض، نور الدنيا ونور في الآخرة والمتبعون ذلك النور هم المنتفعون به، الناجون يوم القيامة... وأما التشريع المخالف لذلك التشريع فهو كالسراب مع الظمآن في الصحراء يحسب فيه الخير ولا خير فيه ولا نفع[1].

وأما **المثل الثاني** فهو قوله سبحانه: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ﴾ وهو مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار، ومعناه: ومثل أعمال هؤلاء الكفار، في أنها عملت على خطأ وفساد وضلالة وحيرة ، وعلى غير هدى، مثل ظلمات في بحر لجي، ونسب البحر إلى اللجة هو وصف له بأنه عميق كثير الماء، ويغشى هذا البحر موج من فوقه موج آخر يغشاه، ومن فوق الموج الثاني الذي يغشى الموج الأول سحاب، فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم، والبحر اللجي مثلاً لقلب الكافر، ومعناه أنه – أي الكافر– قد عمل بنية قلب قد غمره الجهل، وتغشته الضلالة والحيرة، كما يغشى هذا البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحاب، فيكون قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات، يغشاه الجهل بالله، بأن الله ختم عليه، فلا يعقل عن الله، وعلى سمعه، فلا يسمع مواعظ الله، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض[2].

وفي كيفية هذا التشبيه وجوه أخرى، أحدها: أن الله تعالى ذكر ثلاثة أنواع من الظلمة؛ ظلمة البحر، وظلمة الأمواج، وظلمة السحاب؛ كذا الكافر له ظلمات ثلاث: ظلمة الاعتقاد، وظلمة القول، وظلمة العمل، ثانيها: شبه قلبه وسمعه وبصره بهذه الظلمات الثلاث، ثالثها: أن الكافر لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري ويعتقد أنه يدري، فهذه المراتب الثلاث تشبه تلك

---

[1] انظر: الحجازي، **التفسير الواضح**، (686/2).

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (197/16).

الظلمات الثلاث، رابعها: قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم، خامسها: أن هذه الظلمات متراكمة، فكذا الكافر لشدة إصراره على كفره، قد تراكمت عليه الضلالات حتى لو ذكر عنده أظهر الدلائل لم يفهمه [1].

وإن أختلف في تأويل هذه الظلمات فهؤلاء الكفار قد غشيتهم ظلمات سوداوية معتمة منعتهم من رؤية النور الساطع والتمييز بين الحق الباطل، فقد طمس الله تعالى على أعينهم فلم يجعل لهم نورا، بل تركهم في الظلمة التي اختاروها وخلقوا فيها، ولم يخرجهم منها إلى النور، فإنه سبحانه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور[2].

وذكر أن هذين المثلين ضربهما الله تعالى لنوعي الكفار، فأما الأول من هذين المثلين: فهو للكفار الدعاة إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقادات، وليسوا على شيء، فهم ذوو الجهل المركب، وأما المثل الثاني: فهو للكفار أصحاب الجهل البسيط أي الأتباع، وهم المقلدون لأئمة الكفر، الصم البكم الذين لا يعقلون[3].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

"الحق تبارك وتعالى يريد أن يلفت أنظار من شغلتهم الدنيا بحركتها ونشاطها عن المراد بالآخرة، فيصنعون صنائع معروف كثيرة، لكن لم يخلصوا فيها النية لله، والأصل في عمل الخير أن يكون من الله ولله"[4].

---

[1] انظر: النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، (408/14).

[2] انظر: ابن القيم، **تفسير القرآن الكريم**، (407/1).

[3] انظر: **تفسير ابن كثير**، (70/6).

[4] **تفسير الشعراوي**، (10284/17).

وتدعو الآيات إلى الاتعاظ والاعتبار من حال الكافرين سواء أكانوا أتباعاً أم متبوعين الذين خسروا أعمالهم وحياتهم كلها، كما وأن في الآية تحذيراً للناس من التمثل بهم فيعيشون حالهم في هذه الدنيا في ظلمات الجهل والكفر والظلم[1].

وفي هذه الآيات "تقرير حقيقة، وهي أن من لم يجعل الله له نوراً في قلبه لن يكن له نور في حياته كلها"[2].

إن "في ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والشاهد بالغائب، فالمرغب في الإيمان مثلاً إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود، والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه" [3].

"ونور الله هدى في القلب، وتفتح في البصيرة، واتصال في الفطرة بنواميس الله في السماوات والأرض، والتقاء بها على الله نور السماوات والأرض، فمن لم يتصل بهذا النور فهو في ظلمة لا انكشاف لها، وفي مخالفة لا أمن فيها، وفي ضلال لا رجعة منه، ونهاية العمل سراب ضائع يقود إلى الهلاك والعذاب لأنه لا عمل بغير عقيدة، ولا صلاح بغير إيمان، إن هدى الله هو الهدى، وإن نور الله هو النور"[4].

إذاً فإن المثل في القرآن يأتي لأمور عديدة أهمها تصوير المعقول بصورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس، وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان

---

[1] انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، (577/3).

[2] **المصدر السابق**، (577/3).

[3] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (488/1).

[4] قطب، **في ظلال القرآن**، (2521/4).

تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب، وعلى تفخيم الأمر.. [1].

الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة الفتح.

- **قوله تعالى:**﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[2]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
1	أصحاب رسول الله	الزرع	الكاف

- **الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:**

إن الأمثال التي ضربها الله تعالى إنما هي "لتقريب المراد، وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به"[3]، "ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره،

---

[1] انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (34/1).

[2] **[الفتح** : 29].

[3] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (202/4)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت– لبنان، 1415هـ/1995هـ.

وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى ومزكية له"[1].

وفي هذه الآية الكريمة بين الله أنه ضرب المثل في التوراة والإنجيل للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه بأنهم كالزرع يظهر في أول نباته رقيقاً ضعيفاً متفرقاً، ثم ينبت بعضه حول بعض، ويغلظ ويتكامل حتى يقوى ويشتد وتعجب جودته أصحاب الزراعة، العارفين بها، فكذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه كانوا في البدء قلة ضعفاء، ثم كثروا وازدادوا قوة، حتى بلغوا ما بلغوا بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[2].

فهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء أمر الإسلام فقد بدأ ضعيفاً ثم تقوى يوماً فيوماً إلى أن قوي واستحكم، وقد شبه المؤمنون الأولون بحبات الزرع التي تبذر في الأرض مثل: أبي بكر وخديجة وعلي وبلال وعمار، والشطء: من أيدوا المسلمين، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– دعا إلى الله وحده وانضم إليه نفر قليل، ثم قواه الله بمن تضامن معه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع[3].

وقوله سبحانه: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ "تعليل لما تضمنه تمثيلهم بالزرع الموصوف من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة؛ لأن كونهم بتلك الحالة من تقدير الله لهم أن يكونوا عليها

---

[1] ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، (163/1)، مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى، هـ/1985م.

[2] انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (398/7).

[3] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (209/26).

فمثل بأنه فعل ذلك ليغيظ بهم الكفار"[1]، "ويجوز أن يعلل به وعد الله الذين آمنوا لأن الكفار إذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك"[2].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

"هكذا يكون إيمان المسلم إذا دخل في الإسلام ضعيفاً، ثم يتقوى بصحبته وملازمته لأهل العلم والإيمان حتى يستوي ويكون مثلهم، وربما أقوى منهم "[3].

والمؤمنون رحماء فيما بينهم، متماسكون يشد بعضهم بعضا، فهم بتماسكهم هذا تقوى شوكتهم ضد أعدائهم، فالمجتمع الناجح هو الذي يتميز أفراده بالتكافل والتعاون فيما بينهم، والمؤمنون من صفاتهم أنهم هم يقيمون عواطفهم ومشاعرهم، كما يقيمون سلوكهم وروابطهم على أساس عقيدتهم وحدها، يشتدون على أعدائهم فيها، ويلينون لإخوتهم فيها، فقد تجردوا من الأنانية ومن الهوى، ومن الانفعال لغير الله تعالى[4].

وفي هذه الآية تأكيد لهذه المعاني، فهذا ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه من الشدة والغلظة على الكفار، والعطف والرحمة على أهل الإيمان، وهذا مما يجب التأسي بهم فيه والاقتداء، كما أن بغض أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يتنافى مع الإيمان منافاة كاملة لا سيما خيارهم وكبارهم، كالخلفاء الراشدين الأربعة والمبشرين بالجنة العشرة، وأصحاب بيعة الرضوان، وأهل بدر قبلهم[5].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (210/26).

[2] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (348/4).

[3] الزحيلي، **التفسير المنير**، (208/26).

[4] انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (3332/6).

[5] انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، (118/5).

وقد وعد تعالى الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات مغفرة كبيرة، وأجراً عظيماً، والله صادق الوعد، وهو وعد لكل من يعمل صالحاً في كل زمان ومكان، فالمغفرة جزاء الإيمان، وهذا يشمل الصحابة وكل من اقتفى أثرهم، وسار على منهجهم من أفواج الإيمان وجند الإسلام، على مر الأجيال[1].

لقد تجلى أسلوب ضرب المثل البديع في سورتي النور والفتح، إذ مُزج بين النور والظلام وبين الضعف والقوة، فتبينت السبل المؤدية إلى كل منها، والعاقبة التي يُصار إليها، فكان لكل فريق حرية الاختيار، ففريق المؤمنين خيارهم النور والضياء والقوة والإباء، ولا يتحقق ذلك إلا بالتزام منهج الله تبارك وتعالى وبصحبة وملازمة أهل العلم والإيمان الذين يعينون على ذلك، وأما فريق الكافرين والمنافقين فلا يرون إلا الظلام فهم بذلك في شقاء دائم، وفي ضعف وهوان رغم ما يظهرونه من قوة في العدد والعدة، فداخلهم مهزوم مغلوب لابتعادهم عن منهج الله تعالى، ولا ناصر لهم من دون الله من أحد.

المطلب الثالث: الأمثال المدنية المصرحة في سور المفصل[2].

بعد بيان الأمثال المصرحة في سورتي النور والفتح، واستخراج الحكم البديعة والآثار الدعوية الجليلة منها، سأتطرق في هذا المطلب إلى بيان الأمثلة المصرحة في سورة الحديد والحشر والجمعة إن شاء الله تعالى.

---

[1] انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، (208/26).

[2] المفصل يبدأ في رواية بالحجرات وفي رواية بسورة (ق) وفي رواية بسورة الضحى، سمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى المحكم أيضا، انظر: المصري، سعيد عبد الجليل يوسف صخر، **فقه قراءة القرآن الكريم**، (14/1)، الطبعة الأولى: 1418هـ/1997م.

الفرع الأول: الأمثال المصرحة في سورة الحديد

- **قوله تعالى:**﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[1]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
1	الحياة الدنيا	الغيث	مثل

- **الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:**

مثَّل الله تعالى الحياة الدنيا بأنها زهرة فانية ونعمة زائلة، فما يكون في الدنيا من لهو، ولعب، وزينة، وتفاخر، بين الناس، وتكاثر في الأموال والأولاد، ما هو إلا أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال، فاللهو كاللعب لا يخلفان منفعة تعود على اللاهي اللاعب، والزينة سرعان ما تتحول وتتغير وتزول، والتفاخر بين المتفاخرين مجرد كلام ما وراءه طائل أبداً، والتكاثر لا ينتهي إلى حد، ولا يجمع إلا بالشقاء والنصب والتعب، ثم يذهب أو يذهب عنه، فلا بقاء له، ولا دوام، وله تبعات لا ينجو منها صاحبها إلا برحمة من الله تعالى، وهذه الحقيقة صورها الله لنا بصورة حية ملموسة مشاهدة، فهي كمثل غيث نزل بأرض، فأنتج زرعاً أعجب الكفار نباته ثم اصفر ثم يبس حطاما، أما المسلمون حقا فهم لا يعجبون به ولا يغترون، بل إذا رأوه قالوا: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله! وذكرهم هذا بربهم الواحد الأحد[2].

---

[1] **[الحديد**: 20].

[2] انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، (273/5).

وقيل: إن اشتقاق (الكفار) أتى زمن الكفر بالله الذي هو جحود نعمته وإنكارها وستر نور الفطرة الذي ينبثق نحو الحقيقة، وذلك لأنهم أشد تعظيماً للدنيا وأشد إعجاباً بمحاسنها، والكفر ستر نور الفطرة الذي ينبثق نحو الحقيقة، كما يطلق الكفر على جحود النعمة، وإنكارها وقيل إنه اشتقاق آتٍ من كفر الحَبّ، أي ستره في الأرض، لأن زارعوه أهل بصر بالنبات والفلاحة، فلا يعجبهم إلا المعجب حقيقة، الذي لا عيب له ، فهذا النبات الذي أعجب الزراع لا يلبث أن تراه قد هاج ووصل إلى أقصى ما يتأتى له، فتراه عقيب ذلك مصفراً ينذر بالنهاية، ثم يكون حطاماً متكسراً يابساً بعد خضرة يانعة، كل ذلك في وقت وجيز[1].

إذاً فـــ"الحياة كالزرع يعجب الناظرين إليه لخضرته وكثرة نضارته، ثم لا يلبث أن يصير هشيما تبناً كأن لم يكن"[2]، "هكذا الدنيا تقبل سريعة ثم تزداد وتقوى زمناً يسيراً ثم تراها وقد انفضت من حولك أو خرجت منها،كما يخرج الإنسان من الدنيا صفر اليدين إلا من العمل الصالح"[3].

- **الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:**

"هذه الآية وعظ وتبيين لأمر الدنيا وضعة منزلتها"[4]، فقد بين الله سبحانه لنا حقيقة هذه الدنيا، وجاء الأمر في قوله تعالى: {اعلموا} من أجل أن يجتهد الإنسان في التأمل والتفكر، فالأمر بالعلم بشيء واقع يعني أن تتأمل كثيرا حتى يتبين لك الأمر[5].

---

(1) انظر: ابن الجزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (347/2).

(2) الشوكاني، **فتح القدير**، (347/2).

(3) الحجازي، **التفسير الواضح**، (62/3).

(4) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (266/5).

(5) انظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـــ)، **تفسير الحجرات – الحديد**، (402/1)، دار الثريا للنشر والتوزيع– الرياض، الطبعة: الأولى، 1425هـــ/2004م.

وما قد نجنيه من فوائد دعوية من هذا المثل يتمثل في أهمية معرفة حقيقة هذه الدنيا بأن ما نراه من زينة وتفاخر بين الناس ما هو إلا متاع الغرور الزائل الذي يغتر به الإنسان، وحين يدرك هذه الحقيقة يزهد به، وتستقيم حياته فيجعلها خالصة لله تعالى، ويكسب بذلك نعيم الدنيا والآخرة.

"وفيها من زيادة الفائدة بيان جزاء المسرفين والمعتدين في هذه الشهوات الدنيوية التي تشغلهم عن حقوق الله وتحملهم على هضم حقوق خلقه، وجزاء المقتصدين الذين يتقون الله في تمتعهم ولا ينسون الله ولا الدار الآخرة"[1].

الفرع الثاني: الأمثال المصرحة في سورة الحشر.

أولاً:- قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[2]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
1	اليهود	اليهود والكفار الذين قبلهم	مثل

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:

إن حال يهود بنى النضير المركبة من التظاهر بالبأس مع إضمار الخوف من المسلمين، ومن التفرق بينهم وبين إخوانهم من أهل الكتاب، ومن خذلان المنافقين إياهم عند الحاجة، ومن أنهم لا يقاتلون المسلمين إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر، كحال الذين كانوا من قبلهم في زمن قريب، فإنهم أظهروا الاستعداد للحرب وأبوا الجلاء، فلم يحاربوا إلا

---

[1] رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (205/3).

[2] [**الحشر**: 15].

في قريتهم إذ حصنوها وقبعوا فيها حتى أعياهم الحصار فاضطروا إلى الجلاء ولم ينفعهم المنافقون ولا إخوانهم من أهل الكتاب[1].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

في هذه الآيات الكريمة تقرير حقيقة، وهي أن الكفر ملة واحدة وأن الكافرين إخوان، وأن أهل الباطل مختلفة أهواؤهم، مختلفة شهاداتهم، مختلفة أعمالهم، في حين هم مجتمعون على في عداوة أهل الحق، وأن حالهم في عدم الاتعاظ وفي العاقبة متشابهة أيضا، فما أصاب يهود بني النضير من الطرد والجلاء عن المدينة والعذاب مشابه لما أصاب بني قينقاع وكفار قريش يوم بدر من العقاب، إذ كانت واقعة بدر قبل غزوة بني النضير بستة أشهر، ولهؤلاء الكفار في الآخرة عذاب مؤلم، فظهر عجزهم أمام قدرة المولى عز وجل فلا قوة تضاهي قوة رب العالمين[2]، وعلى الناس أن يعتبروا من عاقبة الذين سبقوهم، من قبل أن يحيق بهم مثل ما حاق بهؤلاء الكفار المعاندين.

ثانياً:- قوله تعالى:﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
2	المنافقون	الشيطان	مثل، الكاف

---

[1] انظر: الحجازي، **التفسير الواضح**، (651/3).

[2] انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، (100/28).

[3] [**الحشر**: 16].

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:

ذكر الله تعالى مثلا آخر للمنافقين ورابطتهم باليهود، فقال سبحانه:

(كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ)، أي أن "مثل هؤلاء المنافقين في وعدهم اليهود بالنصر، وإخلافهم إياهم وتبريهم منهم لما أجلوا من ديارهم، كمثل الشيطان الذي غر الإنسان ووعده على كفره النصر ثم تبرأ منه لما كفر وأسلمه"[1].

وهذا مثل شديد الوقع على النفوس، إذ ترتب عليه وتلاه بيان عقوبة كل من كان سبباً في فساد وإغواء الآخرين، وإعطائهم الوعود الكاذبة، ومن كان أيضاً تبعاً لهذه الفئة المضللة، فالأتباع والمتبوعون هنا في الوزر والعاقبة سواء.

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

التحذير من المنافقين وعدم الوثوق بهم في كل زمان وعصر، فهم الذين حاولوا قديماً تشديد عزيمة يهود بني النضير، ووعدوهم بعدم إطاعة أحد فيهم، وبالقتال إذا قوتلوا، وبالخروج معهم إذا أخرجوا، فاحتوت الآيات تكذيباً لهم فيما قالوه، ووعدوا به، فخلف الوعد آية النفاق وعلاماته البارزة، كما قررت أنهم حتى لو قاتلوا معهم لولوا الأدبار ولما انتصروا، وفي هذا دلالة على أن إخلاف الوعود، والكذب، والخداع، والغدر، صفات لازمة للمنافقين يجب على المسلم الحذر منها وتجنبها [2].

---

[1] القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، (7402/11).

[2] انظر: دروزة، **التفسير الحديث**، (321/1).

وفي الآية الكريمة تحذير من سبل الشيطان، وهي الإغراء بالمعاصي، وتزيينها فإذا وقع العبد في الهلكة تبرأ الشيطان منه، وتركه في محنته وعذابه، لذلك وجبت التقوى بفعل الأوامر وترك النواهي، ووجب على العبد مراقبة الله تعالى، والنظر يومياً فيما قدم للآخرة وما أخر[1].

وصورة الشيطان هنا ودوره مع من يستجيب له من بني الإنسان، تتفقان مع طبيعته ومهمته، فأعجب العجب أن يستمع إليه الإنسان، وحاله هو هذا الحال، فإنه بذلك يكون تبعاً للشيطان وأعوانه يقودونه معهم نحو الهلاك، فعلى كل إنسان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتميز عن غيره ولا يكون تبعا لأحد من البشر فكل محاسب على أعماله، ولا يملك أحد لأحد من الله شيئا، وإنما عليه أن يتبع كلام الله ورسوله، ففيه النجاح والفلاح، وهذه حقيقة دائمة ينتقل السياق القرآني إليها من تلك الواقعة العارضة، فيربط بين الحادث المفرد والحقيقة الكلية، في مجال حي من الواقع، ولا ينعزل بالحقائق المجردة في الذهن[2].

الفرع الثالث: الأمثال المصرحة الواردة في سورة الجمعة.

- **قال تعالى:**﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
1	اليهود	الحمار	مثل

---

[1] انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، (316/5).

[2] انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (3530/6).

[3] [**الجمعة** : 5].

- الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:

"بعد أن تبين أنه تعالى آتى فضله قوماً أميين أعقبه بأنه قد آتى فضله أهل الكتاب، فلم ينتفع به هؤلاء الذين قد اقتنعوا من العلم بأن يحملوا التوراة دون فهم، وهم يحسبون أن ادخار أسفار التوراة وانتقالها من بيت إلى بيت كافٍ في التبجح بها، وتحقير من لم تكن التوراة بأيديهم، فالمراد اليهود الذين قاوموا دعوة محمد -صلى الله عليه وسلم- وظاهروا المشركين"[1].

وقد شبه الله – سبحانه وتعالى- هؤلاء الذين حملوا التوراة أي علموها وكلفوا بما فيها من الأوامر والنواهي ومطلق الأحكام والمعتقدات المذكورة فيها، ثم لم ينتفعوا بها، ولم يمتثلوا بما فيها بالحمار يحمل أسفارا وكتبا من العلم يجهلها ويتعب بثقلها ولا ينتفع بها أصلا، ووجه الشبه هنا الجهالة وعدم التعقل والانتفاع[2]، "وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه، ولهذا قال ميمون بن مهران[3]: (يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم)[4] ثم تلا هذه الآية"[5].

وقد استحقوا الذم هم ومن سار على دربهم، فقال تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ "أي بئس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، أو بئس مثل القوم المكذبين

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (213/28).

(2) انظر: علوان، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية**، (413/2).

(3) أبو أيوب من كبار العلماء والأئمة، كان مؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز، استوطن الرقة، وولاّه عمر بن عبد العزيز قضاءها، كان على مقدمة الجيش مع معاوية بن هشام بن عبد الملك عندما غزوا نحو قبرص سنة 107هـ ، توفي سنة 116هـ أو 117 هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، (342/7).

(4) معنى اتباع القرآن لهم هو عقاب الله الذين ينالهم إذا ما أهملوا العمل به وضيعوا أحكامه ولم يمتثلوا بأوامره، وإسناد الاتباع إلى القرآن مجاز. انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (539/30).

(5) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (290/4).

مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي وقت اختيارهم الظلم، أو لا يهدي من سبق في علمه أنه يكون ظالماً"[1].

– الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

إن التنديد اللاذع باليهود الذي ذكرته الآية وتمثيل المنكرين لنبوة النبي من اليهود بالحمار الذي يحمل الأسفار لملزم ومفحم؛ لأن الذين أنكروا نبوة النبي الأمي أنكروا ما هو وارد في توراتهم الذي جعل بعضهم يسلمون به ويؤمنون بالقرآن وبالنبي الأمي –صلى الله عليه وسلم[2].

كما أن المتأمل والمتدبر لهذه الآيات يرى أن فيها ذما لمن يحفظ كتاب الله ولم يعمل بما فيه، فليحذر المسلم من ذلك، بل عليه المسارعة إلى فهم وتطبيق كلام الله تعالى وتطبيقه من قبل أن يذل ويخزى[3].

فما علينا نحن المسلمين سوى اتباع منهج القرآن الكريم، والعمل بما جاء فيه من أحكام وأوامر، وما هوان وضعف أمة الإسلام اليوم إلا لأنها ابتعدت عن كلام رب العالمين، إذ آثرت الحياة الدنيا على الآخرة، فهم في ضعف مستمر إلى أن يطبقوا منهج الله في الأرض، وهم ببعدهم عن كلام الله تعالى صاروا أشبه بمن سبقهم من اليهود الذين ضُرب لهم

---

[1] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (481/3).

[2] انظر: دروزة، **التفسير الحديث**، (333/7).

[3] انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، (349/5).

هذا المثل لبيان شناعة فعلهم فهو عظيم عند الله تعالى، "وفي هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ويعلم ما فيه، لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء"[1].

الفرع الرابع: الأمثال المصرحة الواردة في سورة المنافقون.

- **قال تعالى:** ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2].

الرقم	الممثل له	الممثل به	الأداة
1	المنافقون	الخشب المسندة	كأن

- **الصورة الفنية للمثل في هذه الآية:**

شبه الله تعالى المنافقين بالخشب المسندة إلى الحائط لا يسمعون ولا يعقلون، أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام[3]، "لهم جمال في المنظر، وقبح في المخبر، فسدت بواطنهم، وحسنت ظواهرهم، فكانت كالخشب الجوفاء التي نخرها السوس، فهي مع حسنها لا ينتفع فيها بعمل، ولا يستفاد منها خير"[4]، "فوصفهم بتمام الصور، ثم أعلم أنهم في ترك التفهم بمنزلة الخشب"[5]، "وقيل: شبههم بالخشب التي قد تآكلت فهي مسندة بغيرها لا يعلم ما في بطنها"[6].

---

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (94/18).

(2) **[المنافقون** : 4].

(3) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (125/18).

(4) **تفسير المراغي**، (108/28).

(5) السمرقندي، **بحر العلوم**، (451/3).

(6) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (125/18).

"يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم، لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب، إذا نادى مناد في العسكر، أو انفلتت دابة، أو أنشدت ضالة، ظنوه إيقاعاً بهم، وقيل: كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستارهم، ويبيح دماءهم وأموالهم"[1].

- الفوائد الدعوية المستفادة من المثل:

في هذا المثل عبر وفوائد لا يمثل إغفالها، فالله سبحانه وتعالى يخبرنا عن صنف المنافقين بأنهم متصدعون في دواخلهم، خاوية قلوبهم، هشة أرواحهم، ضعيفة نفوسهم، حتى وإن أظهروا لنا غير ذلك، فكأن الله يريد إخبارنا بأنهم ضعفاء مهزومون في داخلهم فلا يصعب عليكم مواجهتهم وهزيمتهم فهؤلاء هم الأعداء الألداء لكم، فهم جواسيس للمشركين والكفار يريدون النيل منكم، هدفهم زعزعة أوضاع الجبهة الداخلية للمسلمين، فلا تأمنوا لهم ولا تنخدعوا بظاهرهم بل عليكم الحذر منهم[2].

فحري بالمؤمنين اليوم أن ينهضوا بتكاليف الإيمان، وأن يعتصموا بحبل الله تعالى وألا يغفلوا عن ذكره، فهو مصدر الأمان، الذي يقيهم كيد المنافقين وأعوانهم[3].

يتبين من خلال ما سبق دور الأمثال في الدعوة الى الله تعالى، ففي هذه الآيات الكريمة "تقرير حقيقة، وهي أن الكفر ملة واحدة، وأن الكافرين إخوان"[4]، كما أن فيها "وعظ

---

[1] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (541/4).

[2] انظر: الزحيلي، **التفسير الوسيط**، (2665/3).

[3] انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (3581/6).

[4] الجزائري، **أيسر التفاسير**، (313/5).

وتبيين لأمر الدنيا وضعة منزلتها"[1]، وفيها تحذير من سبل الشيطان التي تزين المعاصي للإنسان، وفيها دعوة للمسلمين بضرورة المسارعة إلى فهم كلام الله تعالى وتطبيقه.

- **خلاصة القول:** إن بالقراءة المتأنية والواعية لسور القرآن الكريم وآياته، يستطيع القارئ أن يجد ألوانا من التفاوت والاختلاف في أمثاله[2]، تفاوت واختلاف تنوع لا تضاد، فكلها تصب في إناء واحد، وتدور حول محور واحد، ألا وهو الإيمان بالله وحده لا شريك له، وترك كل ما يعبد سواه، والوصول إلى ذلك يكون من خلال وسائل وأمور شتى دعت إليها هذه الآيات الكريمة بأسلوب رائع وبديع تجلى بأسلوب المثل، منها: البعد عن الكفر وأهله، وعن مظاهر الشرك، وكل ما يتعلق به، والالتزام بتقوى الله تعالى من خلال الحرص على الإنفاق في سبيل الله -على سبيل المثال - من دون رياء ولا نفاق، وبيان أجر المنفق عند الله تعالى عن طريق أسلوب ضرب المثل، والعمل بما جاء في كتابه الكريم من خلال ما تم استنتاجه واستخلاصه من هذا المثل في قوله تعالى: (﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ...)، والاتصاف بالخلق الحسن، واتباع القدوة الحسنة المتمثلة بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام، فهم كزرع أخرج شطأه، فآزره، فاستغلظ، فاستوى على سوقه، كما أن الزهد بما في هذه الدنيا الغرور يوصلنا إلى الله تبارك وتعالى، ويجعل قلوبنا معلقة به سبحانه، فقد بين لنا عز وجل حقيقتها، وأنها كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم في نهاية حاله يكون حطاما، وغيرها الكثير من الأمور التي عرضت بأسلوب ضرب الأمثال، في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، ونيل مرضاته، وما علينا سوى العمل والاتعاظ بما رمت إليه هذه الأمثال العظيمة.

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (266/5).

[2] انظر: الطهطاوي، **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، (268/18).

الخاتمة

- وفي ختام هذا البحث خلصت إلى أهم النتائج والتوصيات، فأما النتائج:

1- [المكي: هو كل ما نزل قبل الهجرة النبوية، ولو كان نزوله بغير مكة، والمدني: هو كل ما نزل بعد الهجرة النبوية، وإن كان نزوله بمكة]، وهذا قول جمهور العلماء في تعريف المكي والمدني.

2- المثل القرآني كما يرى بعض العلماء لا يقتصر على الشبه والنظير بل إنه قد يأتي بمعنى الصفة والعبرة والسنن أيضا.

3- أمثال القرآن الكريم التي نزلت قبل الهجرة تتناسب مع بيئة المجتمع المكي، كما أن الأمثال التي نزلت بعد الهجرة تتناسب مع بيئة المجتمع المدني، فهي بذلك تناسب جميع المجتمعات والفئات، إذ أصبحت قواعد يُرتكز عليها، ويستعان بها في كافة شؤون الحياة.

4- أهمية التزام منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الله تعالى، والتعلم من أساليبه في مخاطبة المدعوين، لا سيما أسلوب ضرب الأمثال، الذي له دور كبير في إيصال الفكرة بشكل أوضح وأسرع، فهو أسلوب ممتع وشيق يجذب اهتمام المستمعين ويلفت أنظاهرهم.

5- الأمثال القرآنية تتفاوت وتختلف فيما بينها اختلاف تنوع لا تضاد، فكلها تصبُّ في إناء واحد، وتدور حول محور واحد، ألا وهو الإيمان بالله وحده لا شريك له وترك كل ما يعبد سواه.

- وأما **التوصيات** فجاءت على النحو الآتي:

- الاستمرار في بحث الأمثال القرآنية الواردة في السور المدنية، وأطرح بين يدي المهتمين العناوين التالية للبحوث التي تدعو الحاجة إلى بحثها استكمالا لما أنجز في هذا البحث:

1- الأمثال المكيّة ودورها في الدعوة الى الله تعالى.

2- الأمثال الكامنة في القرآن الكريم.

3- الأمثال المرسلة في القرآن الكريم.

4- الإعجاز العلمي في آيات الأمثال.

- وعلى الداعية أن ينهل من علوم القرآن الكريم وأساليبه في دعوته إلى الله تعالى، لما له من آثار إيجابية تعود عليه في نجاح دعوته.

والاستفادة من أسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم عل وجه الخصوص، وتطبيقه في حياتنا وفي جميع مجالات التعليم والتربية، لما له من عظيم الأثر على النفوس، فبذلك يتم تحقيق أكبر استفادة ممكنة، إذ بها يصير المجهول معلوما والبعيد قريبا والصعب سهلا.

هذا وفي الختام أحمد الله عودا على بدء، فله الحمد أولاً وآخراً، وله الحمد فبنعمته تتم الصالحات، فإن يك صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله من الخطأ والزلل، وأسأله القبول لصالح العمل، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية

ملحق في التعريف بآيات الأمثال في السور المكيّة

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة	16-20	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	69
	74	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	74
	171	﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	78
	214	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾	80
	261	﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ... ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	84
	264	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ... وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	86
	265	﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	89
	275	﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ ... هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	93

آل عمران	60-59	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ ....ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾	95
	117-116	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ... وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	97
النور	35	﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ .... وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	100
	40-39	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ... وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾	107
الفتح	29	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ... وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	112
الحديد	20	﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ... وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾	116
الحشر	16-15	﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ....﴾	115
	16	﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	118
الجمعة	5	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	119
المنافقون	4	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ ... فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	121

ملحق في التعريف بآيات الأمثال في السور المكيّة

السورة	رقم الآية	الآية
الأنعام	122	﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ ... زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾
	125	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ ... كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
الأعراف	176-175	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾
يونس	24	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ... كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
	27	﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ ... أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾
هود	24	﴿ * مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾
الرعد	14	﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾
	17	﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ ... كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾

إبراهيم	18	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ ... ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾
	24	﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾
	26	﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴾
الكهف	24	﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾
العنكبوت	41	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ ... لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
ابن الأثير	49
ابن تيمية	46
ابن الجوزي	58
الراغب	19
الزركشي	20
الزمخشري	31
الطبري	87
ابن فارس	17
الفخر الرازي	17
ابن القيم	22
الماوردي	32
محمد رشيد رضا	19
ابن منظور	18
ميمون بن مهران	122
أبو هلال العسكري	20

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: 637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر ــ القاهرة.
2. إسماعيل، محمد بكر(ت: 1426هـ)، **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار، الطبعة: الثانية، 1419هـ/1999م.
3. الإشبيلي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري (ت: 543هـ)، **قانون التأويل**، تحقيق: محمّد السّليمياني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة – جَدّة، الطبعة: الأولى، 1406هـ/1986م.
4. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415ه/1994م.
5. أيوب، حسن محمد (ت: 1429هـ)، **الحديث في علوم القرآن والحديث**، دار السلام– الإسكندرية، الطبعة: الثانية، 1425ه/2004م.
6. البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي (ت: 1384هـ)، **من بلاغة القرآن**، نهضه مصر– القاهرة، 1426ه/2005م.
7. البغا، مصطفى ديب، مستو، محيى الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن الكريم**، دار الكلم الطيب– دار العلوم الانسانية – دمشق ، الطبعة: الثانية، 1418ه/1998م.

8. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت: 1399هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، وكالة المعارف الجليلة– استانبول، 1370هـ/1951م.

9. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت:510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.

10. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة.

11. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ)، **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1392ه/1971 م.

12. البوطي، محّمد سَعيد رَمضان، **من روائع القرآن – تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل**، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1420ه/1999م.

13. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت:685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418ه/1997م.

14. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1990م.

15. التكريتي، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح ، **محاضرات في علوم القرآن**، دار عمار– عمان، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م.

16. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة النبوية، 1416هـ/1995م.

17. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، 1418ه/1998م.

18. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.

19. الجرمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1422ه/2001م.

20. الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، 1424ه/2003م.

21. ابن الجزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.

22. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، **المدهش**، تحقيق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة: الثانية، 1405هـ/1985م.

23. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م.

24. حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، **الأمثال القرآنية**، دار القلم – دمشق، الطبعة: الاولى، 1400ه/1980م.

25. حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دار القلم- دمشق، الطبعة: الثانية، 1412ه/1992م.

26. الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة ، 1413هـ.

27. حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر اباد-الهند، ، الطبعة: الثانية، 1392هـ/1972م.

28. حسن، محمد أمين، **خصائص الدعوة الإسلامية**، مكتبة المنار للنشر- الأردن، الطبعة: الأولى، 1983م.

29. الحسن، محمد علي، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421ه/2000م.

30. الحسين، محمد الخضر (ت:1377ه)، **موسوعة الأعمال الكاملة**، تحقيق: علي رضا الحسيني، دار النوادر – سوريا ، الطبعة: الأولى، 1431ه/2010م.

31. الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا (ت : 1354هـ)، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1411ه/1990م.

32. انظر: حسن، سامي عطا، **الأمثال في القرآن الكريم خصائصها التربوية وسماتها البيانية**، (25/1)، دراسات علوم الشريعة والقانون- الأردن،2011م/ 1432هـ.

33. حلبي، نور الدين محمد عتر، **علوم القرآن الكريم**، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة الأولى، 1414ه/1993م.

34. أبو حيان أثير الدين، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، 1420هـ.

35. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415ه/1995م.

36. خطاب، محمود شيت (ت: 1419هـ)، **أهمية الدعوة**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

37. الخطيب، محمد عبد اللطيف (ت: 1402هـ)، **أوضح التفاسير**، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، 1383ه/1964م.

38. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت : 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، 1411ه/1900م.

39. دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، 1383هـ.

40. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث– القاهرة، 1427هـ/2006م.

41. الرازي، أبو حسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه/1979م.

42. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت ، الطبعة الخامسة، 1420ه/1999م.

43. الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت:606هـ)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420ه/2009م.

44. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى، 1412ه/1991م.

45. الراغب، عبد السلام أحمد الراغب، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، فصلت للدراسات والترجمة والنشر– حلب، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2001م.

46. الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق (ت: 1356هـ)، **وحي القلم**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1421هـ/2000م.

47. الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، **المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1423هـ/2003م.

48. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، الطبعة الثانية عشرة، 1424ه/2003م.

49. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408ه/1988م.

50. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير**، دار الفكر المعاصر- بيروت، دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.

51. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

52. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

53. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة: الأولى، 1376ه/1957م.

54. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت:1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، مايو 1423ه/2002م.

55. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ات : 538هـ)، **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1408هـ/1987م.

56. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ات : 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407ه/1986م.

57. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي.

58. الزيات، أحمد، وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.

59. زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة، 1421هـ/2001م.

60. سبتان، محمد حسن محمد، **تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

61. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420ه/2000م.

62. السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ) ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

63. السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت 660هـ)، **الإمام في بيان أدلة الأحكام**، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه/1987م.

64. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ)، **بحر العلوم**، دار الفكر – بيروت، 1425ه/2005م.

65. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت:756هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم)**، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ/1996م.

66. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف عبد الدائم (ت: 756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.

67. السيوطي، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911 هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الأولى، 1408هـ/1988م.

68. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان.

69. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 91هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394ه/1974م.

70. الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (ت: 977هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق (الأميرية)- القاهرة، 1285هـ.

71. شرف الدين، جعفر، **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة الأولى، 1420هـ.

72. الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ) ، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

73. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت:1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415ه/1995م.

74. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: 1403هـ)، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1423ه/2003م.

75. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.

76. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417ه/1997م.

77. الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس (ت: 385هـ)، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة– بغداد، الطبعة: الأولى،1385ه/1965م.

78. الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون/ كانون الثاني/ يناير، 2000م.

79. الصالحي، علي الحمد المحمد، **الضوء المنير على التفسير**، جمعه من كتب الإمام والمفسر الفقيه ابن قيم الجوزية، مؤسسة النور للطباعة بالتعاون مع مكتبة دار السلام، الرياض، جمعه علي الحمد المحمد الصالحي.

80. الصغير، محمد حسين علي، **الصورة الفنية في المثل القرآني**، دار الرشيد، 1402ه/1981م.

81. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ) ، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ/2000م.

82. طاحون، أحمد بن محمد، **أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم**، وزارة الإعلام – الرياض ، الطبعة: الأولى، 1411ه/1900م.

83. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420ه/2000م.

84. الطهطاوي، على أحمد عبد العال، **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1425ه/2004م.

85. عابدين، عبد المجيد، **الأمثال في النثر العربي القديم**، مكتبة مصر، الطبعة: الأولى، 1956م.

86. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

87. أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (ت: 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1423ه/2002م.

88. عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان – عمَان، الطبعة: الأولى، 1418ه/1997م.

89. عبد الجواد، عبد الجواد خلف محمد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، دار البيان العربي – القاهرة.

90. العبيدي، خالد فائق، **القرآن منهل العلوم**، دار الكتب العلمية– بيروت، 1971م.

91. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، **تفسير آل عمران** ، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثالثة، 1435ه.

92. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، **تفسير الفاتحة والبقرة**، دار ابن الجوزي– المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423ه/2001م.

93. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: 395هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

94. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ)، **الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428ه/2007م.

95. العسكري، هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران (ت: نحو 395هـ)، **الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية– بيروت، 1419هـ.

96. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422ه/2002م.

97. علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، دار ركابي للنشر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419ه/1999م.

98. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت : 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429ه/2008م.

99. العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن** ، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1422ه/2001م.

100. العنزي، عزيز بن فرحان العنزي، **البصيرة في الدعوة إلى الله**، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك – أبو ظبي، الطبعة: الأولى، 1426هـ/2005م.

101. الغزالي، شعيب بن أحمد بن محمد، **مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور**، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

102. فتح الله، وسيم، **أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

103. الفياض، محمد جابر، **الأمثال في القرآن الكريم**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي – الرياض، الطبعة: الأولى، 1414ه/1993م.

104. الفضل، الحسين، **الأمثال الكامنة في القرآن الكريم**، تحقيق علي حسين البوّاب، مكتبة التوبة– الرياض، الطبعة: الأولى، 1412ه/1992م.

105. الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة .

106. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، جمعه عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية – لبنان.

107. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي نحو (ت: 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت.

108. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السوددار، الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.

109. القحطاني، سعيد بن علي بن وهب، **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

110. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ/1964م.

111. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، الطبعة:الثالثة.

112. القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ)، **مباحث في علوم القرآن** ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، 1421ه/2000م.

113. قطب، سيد، إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، 1412هـ.

114. الشايب، أحمد، **الاسلوب**، مكتبة النهضة المصرية– مصر،، الطبعة: الثانية عشرة، 2003م.

115. القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار (ت: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1429ه/2008م.

116. القيعي، محمد عبد المنعم، **الأصلان في علوم القرآن**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الرابعة، 1417ه/1996م.

117. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت : 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1991م.

118. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ.

119. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية – بيروت.

120. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 1408ه/1988م.

121. كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420ه/1999م.

122. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.

123. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد (ت: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، دار مكتبة الحياة، 1407ه/1986م.

124. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: 864هـ)، وجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **تفسير الجلالين**، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424ه/2003م.

125. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ) ، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة: الأولى، 1365ه/1946م.

126. المصري، سعيد عبد الجليل يوسف صخر، **فقه قراءة القرآن الكريم**، الطبعة الأولى: 1418 هـ /1997م.

127. المطلق، إبراهيم بن عبد الله، **التدرج في دعوة النبي**، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1417هـ.

128. معبد، محمد أحمد (ت: 1430هـ)، **نفحات من علوم القرآن**، دار السلام– القاهرة، الطبعة الثانية، 1426ه/2005 م.

129. ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى، 1405هـ/1985م.

130. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ/1993م.

131. المنجد، محمد صالح، **تفسير الزهراوين (البقرة وآل عمران)**، مكتبة الملك فهد الوطنية– الرياض، الطبعة: الأولى، 1437هـ/2016م.

132. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت: 518هـ)، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت.

133. النبهان، محمد فاروق، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، 1426ه/2005م.

134. النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت: 1392هـ)، **حاشية مقدمة التفسير**، بدون ناشر، الطبعة: الثانية، 1410ه/1990م.

135. النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون، 1428هـ/2007م.

136. نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، 1430ه/2009م.

137. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: 710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب– بيروت، الطبعة: الأولى، 1419ه/1998م.

138. النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1419ه/1998م.

139. نوفل، أبو المجد سيد، **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

140. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416ه/1996م.

141. الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله (ت : 224هـ)، **الأمثال**، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1400ه/1980م.

142. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415ه/1995م.

143. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م.

144. الوكيل، محمد السيد، **مدرسة الدعوة**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة– الطبعة: السنة الثانية عشرة، 1400هـ.